بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن ودعاوى التحريف

تأليف

رسول جعفريان

دار الثقلين

بيروت ـ لبنان

الطبعَة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الثقلين
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت — لبنان

لبنان - بيروت - بوليفار الغبيري - خلف بنك الجمّال - بناية عبد زين فارس
ص.ب: ١٧٩/٢٥ الغبيري - تلفون: ٨٢٦٢٣٥ - فاكس: ٠٠١٢١٢٤٧٨١٨٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

لنا أن نقول ـ وبالتوكل على الله ـ ان دار الثقلين ومنذ انطلاقها حاولت جاهدة رفد القارىء الكريم بالافضل من نتاج أقلام علماءنا ومفكرينا وادباءنا رغبة في تقديم كل جديد يسهم في تنمية الفكر والثقافة وتطويرها والتحقيق في جوانب اخرى بروح علمية موضوعية ورفع ما يتوهم وجوده في جوانب فكرية وعقائدية اتخذ طابع النقاش والجدال والنقد جانباً مهماً فيها وكانت مدار حروب كلامية وبحث وتحقيق ومن هذه المسائل قضية دعوى تحريف القرآن.

فهذا الكتاب العظيم الذي لم يتوفر جهد تحقيقي في جوانبه المختلفة لكتاب مثله حيث أخذ حيزاً عظيماً من البحث وعلى مرور القرون الماضية منذ نزوله فتناول العلماء والمفسرون والمحققون تفسيره وعلومه وقرآآته واحكامه وتوسعوا في دراسته واستمروا في ديمومتها حتى ورد عن المفسر الكبير السيد الطباطبائي (قدس سره) صاحب تفسير الميزان اننا بحاجة كل سنتين الى تفسير جديد للقرآن فهو كتاب كل عصر. (لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه) وكيف والعدو يشهد له قبل المؤمن (وما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن، وان له لحلاوة وان عليه لطلاوه، وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمعذق وانه ليعلوا وما يعلى) وفي آياته ما يسترشد بها في هذا المجال (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، فخاض عباب هذا البحر الذي لا

يوصل الى قعره ولا ينفذ عطائه علماء أفذاذ تفرقوا حول مناهله منتجعين فأخذ هذا بتفسيره وذاك بضبط قرآته بل الى رسم حروفه ناهيك عن احكامه وبلاغته ومعانيه وإعرابه، لما لهذا الكتاب من قدسية عظيمة في نفوس المسلمين فهو الكتاب المنزل من السماء على نبيهم (ص)، وقد تعهد الله سبحانه بحفظه حيث قال (إنّا نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون).

وبرغم ذلك ظهر بعض من قال بتحريف القرآن مدعياً وزاعماً بوجود تحريف مستنداً في ذلك الى بعض الاخبار التي وردت في الصحاح الستة توهم بوجود هذا التحريف وكذلك تعداد القراءات والقّراء الذي روى عنهم المسلمون تلك القراءات مما يوهم بوجود تحريف.

وقد طبّل لهذه الفريّة المستشرقون تحاملاً على الاسلام للنقض على المسلمين ولمحاولة جعل هذا الاساس المهم وهو القرآن محرّفاً في نظرهم.

وقد تصدى علماء أفذاذ لتلك الدعاوى والتوهمات وتفنيدها وطرحوا الروايات المجعولة في هذا الباب واجمع المسلمون على ان ما بين الدفتين هو القرآن المحفوظ.

وقد اضمحلت تلك الارضية التي توهم بعقيدة التحريف ولكن مع الاسف سعى بعض المتطرفين في هذا العصر لإثارة هذه القضية من جديد لتفريق وحدة المسلمين.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء هو خلاصة جهد مشكور لعالم محقق تناول مسئلة دعوى تحريف القرآن من جوانبها المختلفة عند السنة والشيعة مؤكداً موقفنا من هذه القضية هو النفي الكلي لها وطرح

الاخبار الواردة في الآثار الاسلامية، والتي توهم بوجود التحريف او النقص فهي لا تخرج عن كونها أخبار آحاد وطرقها ضعيفة ولا يمكنها الصمود أمام تواتر القرآن الكريم والاخبار التي تدل على سلامته.

وقد حاول المؤلف طرح الموضوع بروح موضوعية علمية وفقه الله تعالى للمزيد من العطاء لاثراء مكتبتنا الاسلامية، ووفقنا لمواصلة رفد القارىء بكل جديد.

ومن الله نستمد العون.

دار الثقلين

للطباعة والنشر التوزيع

تقديم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين.

لنا أن نقول ـ بكل ثقة ـ أن الواعز لحفظ القرآن بين المسلمين لا يمكن أن يُقارن بأيّ كتابٍ آخر لأيّ ملة أخرىٰ، كما أنه لا توجد أيّ مشكلة تاريخيّة للمسلمين باعثة لهم علىٰ الانقطاع عن القرآن كما حصل للنصارىٰ واليهود، لا في بداية أمرهم ولا علىٰ مرور الزمن، والقرآن الكريم كان منتشراً بين المسلمين ولا يزال علىٰ صعيد واسع، وهو عينه الموجود بين ايدينا اليوم.

ولكن من المؤسف جداً ما نجده في كتب الآثار والأخبار عند أهل السنة من روايات في أبواب جمع القرآن وضعت لأجل اثبات فضيلةٍ لبعض الصحابة فخلقت مشكلة في طريق اثبات تواتر القرآن الكريم.

كما أن بعض القرّاء أو الأدباء أوجدوا القراءات ورووها في كتبهم رغم أنها ليس لها أصل ولا تواتر من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأيضاً: في وسط أخباريي الشيعة هناك أشخاص، نتيجة لعدم وعيهم أو لتأثرهم بمجعولات الغلاة، ذهبوا يفتشون في القرآن عن إسم عليّ والأئمة عليهم السلام.

ولكن: مع ذلك كله بقي القرآن محافظاً علىٰ اعتباره ومكانته وكونه كتاباً سماوياً بمجموعه، ذاك الذي نزل علىٰ الرسول ﷺ بواسطة الوحي، ولم يدخل عليه شيءٌ من الزيادة والنقصان.

مع الاسف الشديد أنه وبعد اضمحلال الغلاة والحشوية وسقوط عقائدهم!، وبعد اثبات العلماء أن القرآن كان مكتوباً بتمامه في عهد النبي ﷺ، وعدم اعتبار الروايات المجعولة التي تتحدث عن جمعه وتأليفه من صدور الحفاظ، وبعد اعتراف جمع من المحققين بعدم اعتبار القراءات المشهورة فضلاً عن الشاذة، والخلاصة بعد اضمحلال الأرضية التي يمكن أن توهم بعقيدة التحريف؛ بعد كل ذلك يسعىٰ جمع من المتطرفين الذين يخالفون الشيعة إلىٰ إحياء المسألة مجدداً بدلاً من دفنها، فهم يطرحونها كل يوم بعناوين جديدة، وفي المقابل يقوم البعض بالردّ عليها بايراد روايات أهل السنة التي يشم منها عدم تواتر القرآن ووجود الاختلاف في القراءات أو بايراد بعض الروايات التي تدل علىٰ النقصان أو الزيادة.

وموقفنا من هذه القضية هو النفي الكلي لها وطرح الأخبار الواردة في الآثار الاسلامية والتي توهم وجود التحريف أو النقص، فهي لا تخرج عن كونها روايات آحاد وطرقها ضعيفة لا يمكنها الصمود أمام تواتر القرآن الكريم والأخبار التي تدل علىٰ سلامته.

الطريقة التي سلكتها في هذا الكتاب هي عرض المسألة بصورة موجزة ومختصرة لكنها شاملة تفي بالغرض الذي من أجله أقدمت علىٰ كتابته.

وهذا الكتاب كان قد طبع سنة ١٤٠٥هق، بعبارة عربية غير سليمة ثم ترجم بعد ذلك إلى الفارسية والأوردية والانكليزية، واعيد طبعه باضافات واصلاحات عام١٤١٣، ولقي قبولاً واسعاً من القراء الكرام.

وهذه المرة رأيت أن الكتاب بحاجة إلى مراجعة وتنقيح فأوكلت الأمر إلى بعض الاخوة ليعيد النظر في عبارته إتماماً للفائدة وليخرج في حلة أفضل خاليةٍ عن ركاكة التعبير وضعف التركيب.

ولا يفوتني أن اتقدم بجزيل الشكر والتقدير لاستاذي العلامة السيد جعفر مرتضىٰ العاملي علىٰ افاضاته الجليلة في سبيل هذا الكتاب. وأرجو من الله العلي القدير أن يتقبل من عبده الحقير هذا الجهد المتواضع في معرض الدفاع عن القرآن العظيم.

رسول جعفريان ـ قم المقدسة

شهر رمضان المبارك ١٤١٤

الفصــل الأول

التحريف لغةً واصطلاحاً

يقول الراغب: «تحريف الكلام أن تجعله علىٰ حرف من الاحتمال يمكن حمله علىٰ الوجهين»[1].

فعلىٰ هذا ليس لكلمة التحريف ظهور في التحريف اللـفظي بمـعنىٰ تغيير العبارات وتـبديلها بـعبارات أخـرىٰ، بـل كـلام الراغب ظـاهر في التحريف المعنوي، وعلىٰ ذلك جاء قوله عزّوجل:

﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[2].

ويقول الشيخ الطبرسي بعد ذكر الآية الشريفة: «أي يفسرونه علىٰ غير ما أنزل». ثم ذكر للتحريف معنيين، أولهما: سوء التأويل، وثانيهما: التـغيير والتبديل[3].

فالآية تدل علىٰ أن اليهود يغيّرون مواضع الكلم ويحملون العبارات علىٰ

---

(١) المفردات: الراغب الأَصفاني ص١١٢.

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٢ / ١٧٣.

غير معانيها مع حفظهم لمبانيها.

إلاّ أنه رغم ظهور كلمة التحريف في التحريف المعنوي، فقد استعملت أيضاً ـ كما ذكر الطبرسي ـ في التحريف اللفظي. وعلىٰ ذلك ينقسم التحريف في معناه الاصطلاحي إلى قسمين:

الأول: التحريف المعنوي؛ وهذا النوع من التحريف وقع في القرآن قطعاً، ولعل بعض ما ورد من التفاسير مما يهدف إلى تأييد بعض المذاهب فتحمل فيه الآيات علىٰ غير معانيها الأصلية فهو من التحريف المعنوي. وفي هذا النوع من التحريف يقول الامام الباقر عليه السلام:

«انهم أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه»[١].

الثاني: التحريف اللفظي: وذلك إما في الحروف والحركات وإما في الكلمات وإما في الآيات والسور.

أما التغيير في الحروف والحركات فقد ادُّعي بدليل وجود الاختلاف في قراءة بعض الآيات، وتعدد القراءات إلى السبع أو العشر يشهد بذلك. ونحن نعتقد أن اختلافها لم يأتِ من الله عزّوجلّ أو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل جاء من المسلمين نتيجة عدم وقوفهم الدقيق علىٰ القراءة التي علمهم إياها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتفرقهم في البلاد كالعراق والشام مع اختلاف اللهجات في تلك البلاد، مما يمهّد الأرضيّة المناسبة لوقوع الاختلاف في الإعراب والحروف، كما يمكن إرجاع بعض أنحاء الاختلاف في القراءة إلى عدم وجود

---

(١) روضة الكافي ص٥٣، الوافي المجلد التاسع ج٥ ق٣ ص١٧٨٠.

النقط في الكلمات ولا الحركات الاعرابية في المصاحف التي كانت متداولة في الصدر الأول حيث أن الاعجام في الحروف ووضع الحركات الاعرابية كان متأخراً عن تدوين المصاحف وانتشارها بزمن طويل. ومن امثلة ذلك قوله تعالىٰ ﴿فتبيّنوا﴾ حيث قرئت ﴿فتثبتوا﴾ في بعض القراءات، إضافة إلى أسباب أخرىٰ يضيق المقام عن استقصائها.

وهذه الاختلافات في القراءة دوّنها أهل السنّة في كتب التفسير والقراءات وصار عندهم علم القراءة علماً خاصاً ضمن علوم القرآن، كما رواها الشيعة عن طريق أهل السنة في اكثر الأحيان ومن طرقهم الخاصة أحياناً أخرىٰ.

فيراجع في ذلك تفسير «مجمع البيان» الذي نقل هذه الاختلافات عن طريق علماء أهل السنة.

ويمكن أن يقال أن التواتر ثابت بالنسبة للقراءاة المشهورة دون الشاذة، فإذا طرحنا القراءات الشاذة وهي الأكثر عدداً، بلغ الاختلاف في القراءة حدّه الأدنىٰ ولم يبق إلاّ القليل. هذا الأمر له أهمية في اثبات سلامة القرآن الكريم من أي تغيير ولو كان جزئياً. والمهم هو أن القرآن المتداول في ايدي الناس لم يكتب في أي زمان علىٰ أساس هذه القراءات الشاذة.

أما التحريف في الكلمات، فقد روي اكثره من طرق أهل السنة أيضاً بآحاد الأخبار دون المتواتر، وما سيأتي في الأمثلة التي نوردها للتحريف يعد شاهداً علىٰ ذلك.

ومنشأ هذا النحو من الاختلاف بعض ما ذكرنا في الحروف والحركات، أو ما ذهب إليه البعض من جواز تبديل بعض الكلمات بما يرادفها ويشترك معها في المعنىٰ كما نقل عن ابن مسعود ذلك[١].

لكن الذي ينبغي ذكره هو أن هذا النحو من التحريف لا يشكل أهميّة، حيث أننا لابدّ أن نطرح روايات الآحاد حول تحريف هذه الكلمات فلا يبقىٰ شيء يذكر.

أما وقوع التحريف في الكلمات بمعنىٰ حذف بعض الأسماء أو العبارات بشكل يوجب اختلاف المعنىٰ مع ما هو المتواتر (وهو القرآن الموجود بأيدينا بين الدفتين) فهو مما لم يقبله عامة المسلمين إلاّ الشاذ منهم.

وأما التحريف في الآيات والسور ـ بمعنىٰ النقصان ـ فقد جاءت روايات أكثرها من طرق أهل السنة وبعضها من طرق الشيعة، إلاّ أنها جميعاً كانت موضع رفض من قبل كافة المسلمين، اللّهم إلاّ من بعض الأخباريين والحشوية (شيعة وسنة). وسنبحث فيما يلي في مجمل الأمر بعونه تعالىٰ.

---

(١) غريب الحديث ج٢ ص٦٥.

الفصـل الثاني

أدلّة عدم تحريف القرآن

دليل عدم التحريف من الكتاب:

استدل بعض المفسرين علىٰ سلامة القرآن من التحريف ببعض الآيات:

منها: ﴿إنّا نحن نزلنا القرآن وإنّا له لحافظون﴾[1].

يقول العلامة الطباطبائي﴿ في تفسير الآية:

«.. فهو ذكر حيّ خالد مصون من أن يموت وينسىٰ من أصله، مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكراً، مصون من النقص كذلك، مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغيّر به صفة كونه ذكراً لله مبيناً لحقائق معارفه، فالآية تدل علىٰ كون كتاب الله محفوظاً من التحريف، بجميع أقسامه، بجهة كونه ذكراً لله سبحانه، فهو ذكر حيّ خالد»[2].

ويقول الزمخشري حول الآية:

«... وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص١٠٣ ـ ١٠٤.

بخلاف الكتب المتقدمة... قد جعل ذلك دليلاً علىٰ أنه منزل من عنده آية، لأنه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق علىٰ كلام سواه..»[١].

ويقول السيد الخوئي:

«... فان في هذه الآية دلالة علىٰ حفظ القرآن من التحريف، وان الأيدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه»[٢].

ويقول الفخر الرازي حول الآية:

«... وانا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان»[٣].

ويقول الفيض الكاشاني:

« (وانا له لحافظون) من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان»[٤].

ويقول الشيخ أبو علي الطبرسي:

« (وانا له لحافظون) عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير. وعن الحسن: معناه متكفل بحفظه إلى آخر الدهر علىٰ ما هو عليه فتنقله الأمة وتحفظه عصراً بعد عصرٍ إلى يوم القيامة، لقيام الحجة به علىٰ الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي ﷺ»[٥].

---

(١) الكشاف ج ٢ ص ٥٧٢.

(٢) البيان في تفسير القرآن ص٢٢٦.

(٣) التفسير الكبير ج١٩ ص ١٦٠ ـ ١٦١.

(٤) تفسير الصافي ج٣ ص١٠٢.

(٥) مجمع البيان ج٥ ص٣٣١ ويقول قتادة حول الآية: «فلا يستطيع ابليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً» الدر المنثور ج ٤ ص ٩٤.

اشكالات وأجوبتها:

ألف: يمكن أن يقال: اننا لا نفكر أن الآية في صدد بيان حفظ القرآن من الزيادة والنقصان، ولكن يصدق هذا المفهوم علىٰ حفظ القرآن في الجملة عند بعض الأفراد، وهو حاصل علىٰ تقدير التحريف.

إلاّ أننا نقول: ان هذا لا يصح، لأن الهدف من انزال القرآن من قبل الله هو ايصال الانسان إلىٰ غايته، وهدايته الصراط المستقيم، وهذه الهداية لا تختص بانسان دون آخر حتىٰ يحفظ القرآن عند بعض دون بعض، فعلىٰ ذلك يقتضي هدف الانزال حفظ القرآن عند الناس عامة؛ إذ ما الفائدة في حفظه عند شخص؟! وهل الغرض حفظه فقط دون افادته للناس؟؟ إن كان هذا فحفظه في اللوح المحفوظ يكفي!! أما إذا كان بقصد الهداية فلا معنىٰ لتصور حفظه عند بعض الأفراد دون سواهم.

يقول السيد الخوئي رداً علىٰ هذا الاشكال:

«... انما المراد بالذكر هو المحكي بهذا القرآن الملفوظ أو المكتوب وهو المنزل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والمراد بحفظه صيانته من التلاعب والضياع، فيمكن للبشر عامة أن يصلوا إليه، وهو نظير قولنا (القصيدة الفلانية محفوظة)، فانا نريد من حفظها صيانتها وعدم ضياعها بحيث يمكن الحصول عليها»[١].

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.

باء: وان قيل أن الاستدلال يمكن نقضه بوقوع التحريف في القـرآن في أخطاء غير عمديّة ـ فيما انتشر من القرآن في البلاد الإسلامية ـ بحذف كلمة أو آية دون قصد وعمد، فإذا كان الحفظ يعني حفظه من كل تحريف وتغيير، فما هذه التحريفات غير العمدّية؟!

فهنا نقول:

ان هذه التحريفات ـ علىٰ فرض وقوعها ـ لا تضر بمسألة حفظ القرآن من قِبَل الله، لأنها لا تصل حدّ تغيير القرآن بحيث لا يتبيّن أصله، وذلك لأن انتشار القرآن بالشكل الصحيح المضبوط سوف يوضح الموقف دونما غبش.

جيم: يمكن أن يقال: ان التمسك بالقرآن لاثبات عدم تحريفه غير صحيح، لإمكان وقوع التحريف في نفس الآية التي استدل بها علىٰ عدم التحريف فالاستدلال بها لا يصح.

فنقول: إن هناك إجماعاً علىٰ عدم تحريف هذه الآية وغيرها مما لم يدّع التحريف فيه فتدلّ علىٰ عدم التحريف.

* * *

ومنها: ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(١).

ان الآية الشريفة تدل علىٰ عدم ورود الباطل في الكتاب، وعدم امكان تبديل الآيات بما ليس من كلام الله، والتحريف من أتم وأكمل مـصاديق

---

(١) سورة فصلت: ٤١ ـ ٤٢.

الباطل، فإذا انتفىٰ إمكان ورود الباطل فيه انتفىٰ امكان ورود التحريف إليه.

يقول العلامة الطباطبائي:

«معنىٰ اتيان الباطل، وروده فيه وصيرورة بعض أجزائه أو جميعها باطلاً بأن يصير ما فيه من المعارف الحقة أو بعضها غير حقّة، أو ما فيه من الأحكام والشرائع وما يلحقها من الأخلاق أو بعضها لغىً لا ينبغي العمل به»(١).

فالآية تنكر ورود ذلك في الكتاب.

والدليل الآخر من الكتاب علىٰ عدم التحريف فيه من حيث الزيادة، هو آيات التحدي، والاستدلال بها أوضح من أن يبيّن.

* * *

أدلة عدم التحريف في الروايات

ألف ـ وردت من طرق السنة والشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام روايات كثيرة تحض علىٰ عرض الخبر علىٰ الكتاب، وتدعو لقبول الروايات الموافقة له، وردّ ما كان مخالفاً له.

منها: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«تكثر لكم الأحاديث بعدي، فإذا روي لكم عني حديث فاعرضوه علىٰ كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالف فردّوه»(٢).

---

(١) الميزان ج١٧ ص٤٢٤.

(٢) الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضىٰ ج١ ص٣١، نقلاً عن أصول الحنفية

وقال أيضاً:

«ان علىٰ كل حق حقيقة، وعلىٰ كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»[١].

وعن الامام الصادق عليه السلام:

«كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»[٢].

فإذا كان القرآن هو المعيار لصحة الأخبار (ومنها الأخبار التي ظاهرها التحريف) وجب أن يكون سالماً من التحريف والتغيير. ومن الطبيعي أن مقبولية حديث العرض عند الشيعة يدلّ علىٰ اعتقادهم بأن القرآن سالم من أي تحريف وتغيير، كما ان اجماعهم علىٰ عدم جواز نسخ الكتاب بالخبر الواحد يدل علىٰ اعتقادهم بأن القرآن الموجود هو تمام القرآن الذي نزل علىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الشيخ علي بن عبد العالي في رسالته التي كتبها في نفي التحريف: ان الحديث إذا جاء علىٰ خلاف الدليل القاطع من الكتاب والسنة المتواترة والاجماع، ولم يمكن تأويله علىٰ بعض الوجوه وجب طرحه.

ثم حكىٰ الاجماع علىٰ هذه الضابطة واستفاضة النقل عنهم عليهم السلام، وروىٰ قطعة من أخبار العرض، ثم قال: لا يجوز أن الكتاب المعرض عليه غير هذا

للشاشي ص٤٣.

(١) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٧٨ والكافي ١ / ٦٩.

(٢) وسائل الشيعة ج١٨ ص٧٩ وأصول الكافي ١/ ٦٩.

المتواتر الذي بأيدينا وأيدي الناس وإلاّ لزم التكليف بما لا يطاق. فقد ثبت وجوب عرض الأخبار علىٰ هذا الكتاب، وأخبار النقيصة إذا عرضت عليه، كانت مخالفة له، لدلالتها علىٰ أنه ليس هو، وأي تكذيب أشد من هذا[١].

وهنا طريقان للاستدلال بأخبار العرض علىٰ الكتاب:

١ ـ أن القرآن مقّدم علىٰ الأخبار وهو الميزان في تصحيحها، وهذا يدلّ علىٰ سلامة القرآن وعدم تحريفه، وإلاّ كان أمرهم بعرض الخبر علىٰ الكتاب مع تحريفه غير معقول.

٢ ـ ان الذين استدلّوا ببعض الروايات علىٰ التحريف يعدّ استدلالهم هذا مخالفاً للعمل بهذه الروايات، لأن بعض الآيات يدل صراحة علىٰ عدم التحريف، فإذا وجدت رواية ظاهرها التحريف وجب طرحها، كما امر بهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

ولذا يقول الفيض الكاشاني رحمه الله:

«وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي علىٰ كتاب الله لتعلم صحته بموافقته له، أو فساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض، مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له، فيجب ردّه والحكم بفساده أو تأويله»[٢].

---

(١) كشف الارتياب في ردّ فصل الخطاب ص٢١ نقلاً عن البغدادي في شرح الوافية.
(٢) تفسير الصافي ج١ ص٤٦.

أما الاشكال الذي يمكن أن يورد علىٰ ذلك من امكان وقوع الحذف والتحريف في قسم من القرآن الذي لا يخل بالمعنىٰ ولا يؤثر في العقائد والأحكام، فهو وان أمكن دفعه بعد التأمل الدقيق في بياننا لدلالة الرواية؛ إلا أنه لا داعي للمنحرفين والمنافقين في تحريف هذا القسم من الآيات القرآنية بل ان الدواعي متوفرة من ناحية الصحابة والتابعين والعلماء وجميع المسلمين لحفظ القرآن حتّىٰ في حرفٍ واحد من حروفه كالواو مثلاً كما سترىٰ.

باء ـ ومن الروايات التي تدل علىٰ سلامة القرآن من التحريف رواية التمسك بالثقلين المتواترة بين فرق المسلمين. وإليك هذه الرواية علىٰ ما رواه الدارمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وفيه الهدىٰ والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به (فحث عليه ورغّب فيه)، وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات»[1].

فمعنىٰ التمسك بالقرآن كما تذكر الرواية أخذ الهداية والنور منه كما يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«... وعليك بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والريّ الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق، لا يعوجّ فيقام، ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرّد وولوج السمع من قال به صدق ومن

(١) سنن الدارمي ج ٢ ص ٥٢٤.

عمل به سبق».

ويقول أيضاً:

«واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهـادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في الهدىٰ أو نقصان في العمىٰ، اعلموا أنه ليس علىٰ أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنىٰ، فـاستشفوه مـن ادوائكم، واستعينوه علىٰ لأوائكم، فانه فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال».

ويقول أيضاً:

«ان القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنىٰ عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلاّ به»[١].

وفي رواية أن الحارث الأعور دخل علىٰ عليّ فقال: يا أمير المؤمنين، ألا ترىٰ إلىٰ الناس قد أقبلوا علىٰ هذه الأحاديث وتركوا كتاب الله؟! قال: وقد فعلوها؟ قال: نعم. قال: أما اني سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يـقول: «سـتكون فتنة»، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن أراد الهدىٰ من غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ عنه العقول، ولا

---

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٨٠ ـ ٨٢.

تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يعلم علم مثله، هو الذي لمّا سمعته الجن قالوا: انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد، من قال به صدق، ومن زال عنه عدا، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور»(١).

فالامام عليه السلام يصرّح بأن المتمسك بهذا القرآن والعامل به يهدىٰ إلىٰ صراط مستقيم: وكما يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ان تضلوا بعده ان اعتصمتم به، كتاب الله»(٢).

التواتر يدلّ علىٰ عدم وقوع التحريف

والدليل الآخر علىٰ عدم وقوع التحريف هو التواتر. والتواتر ثابت بالنسبة إلىٰ كل القرآن في جميع الأعصار، ولا يوجد شيء من السنّة يمكن إدعاء التواتر فيه أكثر مما هو حاصل بالنسبة للقرآن، فلا عبرة بالروايات الضعيفة التي تدلّ علىٰ طروّ النقص عليه. ويدل علىٰ التواتر المذكور ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام: أنه قال: «وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع الفرق»(٣).

ويقول الشريف المرتضىٰ: ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان

---

(١) مروج الذهب ج٣ ص٩٦ ـ ٩٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ج١٠ ص٥٠٥ وفي هامشه عن سنن ابن ماجة ص١٠٢٥.

(٣) تحف العقول ص٣٣٨.

والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة[١].

الدليل التاريخي علىٰ عدم التحريف

إن الشواهد التاريخية تدل علىٰ عدم تحريف القرآن عمداً من أحدٍ من الصحابة.

فمن ذلك ما قاله عمر: «لو لا ان يقول الناس ان عمر زاد في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي»[٢].

فترىٰ ان عمر لم يجرؤ علىٰ أن يضيف إلى القرآن قصة الرجم لخوفه من الناس فكيف يجرؤ علىٰ حذف آيات وسور من القرآن؟!!

وأيضاً: ان عثمان أصر علىٰ حذف الواو من آية الكنز ولكن الصحابة اعترضوا عليه ومنعوه من ذلك.

فعن علباء بن أحمر: ان عثمان بن عفان لما اراد ان يكتب المصاحف أراد ان يلقوا الواو التي في براءة ﴿والذين يكنزون..﴾ فقال أبي: لتلحقنّها أو لأضعنَّ سيفي علىٰ عاتقي، فألحقوها[٣].

واتفق مثل هذا بالنسبة للخليفة الثاني في سورة التوبة.

---

(١) مجمع البيان ج١ ص١٥.

(٢) سنذكر مصادر آية الرجم في المباحث الآتية.

(٣) الدر المنثور ج٣ ص٢٣٢ وقال اخرجه ابن الضريس، الميزان ج٩ ص٢٥٦ عنه، دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج١ ص٩٤ عنه.

اخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصاري: ان عمر بن الخطاب قرأ:

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والانصارُ (و)[1] الذين اتبعوهم بإحسان﴾.

فرفع الانصار ولم يلحق الواو بالذين، فقال له زيد بن ثابت (والذين) فقال عمر (الذين) فقال زيد، أمير المؤمنين اعلم! فقال عمر رضي الله عنه ائتوني بأبيّ ابن كعب فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبيّ: «والذين..».

وأخرج أبو الشيخ عن أبي اسامة ومحمد بن ابراهيم التميمي، قالا: «مر عمر ابن الخطاب برجل وهو يقرأ ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار[و] الذين اتبعوهم بإحسان﴾، فوقف عمر فلما انصرف الرجل قال: من اقرأك هذه، قال أقرانيها أبيّ بن كعب قال: فانطلق إليه، فانطلقا إليه فقال يا ابا المنذر، اخبرني هذا انك أقرأته هذه الآية قال: صدق تلقيتها من فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر: أنت تلقيتها من فيّ رسول الله قال، فقال في الثالثة وهو غضبان!!! نعم، والله لقد انزلها الله علىٰ جبرئيل عليه السلام وانزلها جبرئيل عليه السلام علىٰ قلب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه!! فخرج عمر رافعا يديه وهو يقول: الله اكبر الله اكبر»[2].

---

(١) باسقاط الواو منها.

(٢) الدر المنثور ج٣ ص٢٦٩. وروايات هذا الباب كثيرة من طرق مختلفة.

الفصــل الثالث

جمع القرآن في عهد النبيﷺ وعدم التحريف

ادّلة جمع القرآن في عهد النبيﷺ

اننا لا نشك في ان القرآن قد جمع كله في عهد النبيﷺ، وكتب بأمره. وعلىٰ هذا فلا يمكن قبول القول بأن جمع القرآن كان بعد وفاتهﷺ إلاّ إذا كان المراد استنساخ نسخة مما جمع في عهد النبيﷺ. وإليك بعض الأدلة علىٰ ذلك:

ألف: توجد هنا روايات نقلها الرواة حول جمع بعض الصحابة للقرآن علىٰ عهد النبيﷺ:

* عن قتادة قال سألت أنس بن مالك: «من جمع القرآن علىٰ عهد النبيﷺ؟ قال: اربعة كلهم من الانصار: ابيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت وأبو زيد ونحن ورثناه»(١). فإذا كان الجمع بمعنىٰ الحفظ فانحصاره

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ح٥، الطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٣٥٦ وقال بانهم خمسة، بحوث حول علوم القرآن ص١٣٠، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٠٤، تفسير ابن كثير ج١ قسم فضائل القرآن ص٢٨، مختصر تاريخ دمشق ج٥ ص٣١٩ وج٨ ص٤٧ وج٩ ص١١٧ وج١١ ص٣٠٦.

في اربعة في غير محله لأنهم رووا أيضاً أن مسلمين آخرين حفظوا القرآن كله فالجمع يكون بمعنىٰ ان يكون مجموعاً مكتوباً مدوناً في مصحف واحد.

وقد التفت إلى هذه النقطة مكي بن أبي طالب، إلاّ أنه حاول توجيهها بشكل آخر[١].

* عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»[٢].

* أخرج ابن ابي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال: «جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ خمسة من الانصار: معاذ بن جبل، وعبادة ابن الصامت وابيّ بن كعب وابو الدرداء وأبو ايوب الانصاري»[٣].

* واخرج البيهقي وابن ابي داود عن الشعبي قال: «جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة، ابيّ، وزيد، ومعاذ، وابو الدرداء، وسعد بن عبيد، وابو زيد»[٤].

وهذه الرواية مشهورة عن الشعبي ولكن بعض الرواة غيرّوا عبارة الشعبي إلىٰ «أن قراء القرآن في عهد النبي ﷺ كانوا ستة»[٥] ولكن من

---

(١) الابانة ص٧٠.

(٢) البرهان ج١ ص٢٩٩ عن المستدرك، المصنف لابن أبي شيبة ج١٢ ص١٩١، مناهل العرفان ج١ ص٢٤٠.

(٣) الاتقان: ج١ ص٧٢.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٣٥٥، الاتقان ج١ ص٧٢، بحوث حول علوم القرآن ص٢١٤، نور القبس ص٢٤٥ وراجع ص١٠٥، البرهان ج١ ص٣٠٥.

(٥) مصنف ابن ابي شيبة: ج١٠ ص٥٠٠.

الواضح ان الكثير من اصحاب النبي ﷺ كانوا قُرّاءً للقرآن وذِكْر ستة منهم إنما هو لبيان أنهم قد جمعوا القرآن كله.

* ويدل علىٰ المطلوب ما قيل حول جمع علي عليه السلام للقرآن في ثلاثة ايام بعد النبي ﷺ وسنذكر مصادره، حيث يدل علىٰ ان القرآن كان قد كتب في عهد النبي ﷺ بتمامه وعليّ عليه السلام جمعه في مصحف في ثلاثة ايام وإلاّ فلا يمكن ان نقول انه عليه السلام قد كتب القرآن في ثلاثة ايام أو حفظه كما قال البعض[١].

* عن علي بن ابراهيم «... ان النبي ﷺ أمر بجمع القرآن الذي كان في صحف وحرير وقرطاس في بيته لا يضيع كما ضيّع التوراة والانجيل»[٢].

* عن ابن النديم قال: «ان الجُمّاع للقرآن علىٰ عهد النبي ﷺ: علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن عبيد، وابو الدرداء، وعويمر بن زيد، ومعاذ بن جبل وأبو زيد، وابيّ بن كعب، وعبيد بن معاوية، وزيد بن ثابت»[٣].

* عن ابن سعد عن الكوفيين في ترجمة مجمع بن حارثة انه جمع القرآن علىٰ عهد النبي ﷺ إلاّ سورة أو سورتين. وقال ابن اسحاق كان مجمع غلاماً حدثاً قد جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ[٤].

* عن ابن حبان: ان ابيّ جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأمر الله

---

(١) تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ص٧١.

(٢) المصاحف للسجستاني: ص٢٠، وعمدة القارى ج٢٠ ص١٦.

(٣) الفهرست ص٣٠.

(٤) التراتيب الادارية: ج١ ص٤٦ عن الطبقات ج١ ص٣٤.

صفيه صلوات الله عليه ان يقرأ علىٰ أُبيٍ القرآن[١].

فنفهم من انحصار جمع القرآن في اربعة أو ستة أو أكثر أنهم جمعوا القرآن في المصحف، وإلاّ فإن القراء والحفاظ للقرآن كانوا كثيرين. فثبت من ذلك ان القرآن قد جمع في عهد النبي ﷺ. كما ان الزركشي يصرح بأسامي سبعة من الذين عرضوا القرآن كله علىٰ رسول الله ﷺ[٢].

باء: ويدل أيضاً علىٰ جمع القرآن في عهد النبي ﷺ اقوال بعض العلماء في ذلك:

* قال الحارث المحاسبي: «كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والاكتاف والعسب، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراقٍ وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع وربطها بخيط لا يضيع منها شيء»[٣].

* وقال أبو شامة: «وكان غرضهم (ابي بكر وغيره) ألاّ يكتب إلاّ من عين ما كُتب بين يدي النبي ﷺ»[٤].

* قال الزركشي: «اما ابيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل

---

(١) كتاب مشاهير علماء الامصار ص١٢.
(٢) البرهان في علوم القرآن: ج١ ص٣٠٤.
(٣) الاتقان: ج١ ص٥٨ عن كتاب فهم السنن.
(٤) الاتقان ج١ ص٥٨.

فبغير شك جمعوا القرآن والدلائل عليها متظافرة»[١].

وقال المسعودي: «ان رسول الله ﷺ اقام يدعو الخلق إلى الله اثنين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحي ويمليه علىٰ اصحابه فيكتبونه ويدوّنونه ويلتقطونه لفظة لفظة»[٢].

* قال الزرقاني: «... وكان رسول الله ﷺ يدلهم علىٰ موضع المكتوب من سورته فيكتبونه فيما يسهل عليهم من العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الاكتاف والاضلاع ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ وهكذا انقضىٰ العهد النبوي والقرآن مجموع علىٰ هذا النمط»[٣].

* وقال الدكتور صبحي الصالح: اتخذ النبي كتاباً للوحي... كان يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن حتىٰ تظاهر الكتابة جمع القرآن في الصدور[٤]. ويقول في موضع آخر: فالقرآن كتب كله في عهد رسول الله[٥]. وايد ذلك الدكتور السيّد محمد باقر حجتي مصرحاً بان القرآن كتب كله في عهد رسول الله[٦]. وكذلك القرطبي المفسر الكبير يتمسك ببعض الروايات حول جمع كل القرآن في عهد النبي ﷺ لدفع بعض التوهمات[٧]. وتفصيل البحث في

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٠١.
(٢) مروج الذهب ج٣ ص٣٥.
(٣) مناهل العرفان: ج١ ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(٤) مباحث في علوم القرآن ص٦٩.
(٥) نفس المصدر ص٧٣.
(٦) پژوهشی درباره قرآن ص٢٠٨.
(٧) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٥٦ ـ ٥٧.

ذلك واثبات ان جمع القرآن كان في عهد الرسول ﷺ في كتاب استاذنا المحقق العلامة السيد جعفر مرتضىٰ المسمىٰ بـ«حقائق هامة حول القرآن الكريم».

* وقال الدكتور عبد الصبور شاهين: «ان القرآن ثبت تسجيلاً ومشافهة في عهد رسول الله»[١].

* وقال الشيخ محمد الغزالي: «فلما انتقل الرسول إلىٰ الرفيق الأعلىٰ كان القرآن كله محفوظاً في الصدور وكان كذلك مثبتاً في السطور»[٢].

* وقال الباقلاني: «وما علىٰ جديد الأرض أجهل ممن يظن بالنبي ﷺ انه أهمل القرآن أو ضيّعه، مع ان له كُتّاباً افاضل معروفين بالانتصاب لذلك من المهاجرين والانصار»[٣].

وقال السيد الشريف المرتضىٰ: ان القرآن كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً علىٰ ما هو عليه الآن واستدل علىٰ ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتىٰ عين النبي ﷺ علىٰ جماعة من الصحابة حفظهم له، وكان يعرض علىٰ النبي ﷺ ويُتلىٰ عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن علىٰ النبي ﷺ عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنىٰ تأمل علىٰ أنه كان مجموعاً

(١) تاريخ القرآن: ص٥٧.
(٢) نظرات في القرآن: ص٣٥.
(٣) نكت الانتصار: ص٩٩.

مرتبا غير مبتور ولا مبثوث[١].

ونحن نقول أيضاً عين ما قاله الباقلاني، فهل علىٰ ظهر الأرض اجهل ممن يقول بان النبي ﷺ لم يهتم بجمع القرآن، مع ان الرواة ذكروا أسامي اربعين من الصحابة الذين يكتبون القرآن، وتعيين النبي ﷺ بعضهم لذلك[٢].

فإذا لاحظنا امر النبي ﷺ بكتابة الوحي وتأكيده علىٰ الكتابه بقوله: «قيدوا العلم بالكتابة»[٣]. وأمره عبد الله بن عمرو بن العاص بكتابة العلم[٤] وقوله لرجل آخر حول حفظ العلم: استعن بيمينك[٥].

فهل يتصور منه اهمال كتابة القرآن بتمامه وعدم جمعه له؟

وأيضاً فإن الظروف في الجزيرة العربية كانت تشير إلى امكان ضياع القرآن، مع تأكيد الكتاب علىٰ ان اليهود والنصارىٰ حرّفوا الكتاب ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْديهِمْ..﴾[٦] فهل يمكن فرض اهمال النبي ﷺ لكتابة القرآن حتىٰ يضطر الخلفاء أو زيد بن ثابت إلى جمعه من صدور الرجال.

خاصة أن الروايات تؤكد:

---

(١) راجع: مجمع البيان ج١ ص١٤ عنه.

(٢) تاريخ القرآن دكتر راميار ص٩٦، صبح الاعشىٰ ج١ ص٩٢، تاريخ القرآن للدكتور شاهين ص٥٤، مكاتيب الرسول ص٢١ ـ ٢٩.

(٣) التراتيب الادارية ج٢ ص٢٤٤ و٢٤٧ و٢٤٨، اخبار اصبهان ج٢ ص٢٢٨، تاريخ القرآن ص٩٦.

(٤) نفس المصدر ص٢٤٨.

(٥) تقييد العلم ص ٣٣.

(٦) البقرة: ٧٩.

«ان الوحي إذا انزل علىٰ النبيﷺ أمر احد الكتاب كزيد أو غيره ان يكتب ذلك الوحي»(١).

فلاحظ ما ورد عن عثمان بن ابي العاص حيث يقول: «كنت جالساً عند رسول الله إذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال: أتاني جبرئيل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة»(٢).

وما روي عن ابن عباس انه قال: «كان رسول اللهﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا»(٣).

ورواية «عرض القرآن من قبل النبيﷺ علىٰ جبرئيل سيما في العام الاخير الذي عرض علىٰ جبرئيل مرتين»(٤).

مع كل هذه الروايات هل يمكن فرض اهمال النبي لجمع القرآن؟ هل هذا إلاّ قدح في النبيﷺ واظهارٌ لعدم اهتمامه بحفظ الكتاب؟!

فإذا ثبت ان القرآن جمع كله في عهد النبيﷺ وثبت ان جمع ابي بكر وغيره للقرآن لم يكن إلاّ استنساخ ما هو مكتوب من قبل، ينهدم اكثر ما اورده البعض في اثبات التحريف؛ لأنهم يقولون بتواتر القرآن بعد جمعه فإذا كان جمعه في عهد النبيﷺ ثبت تواتره من زمن الرسولﷺ، وتصور

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٢٤١.

(٢) الاتقان: ج١ ص٦٠ مسند أحمد ج٤ ص٢١٨.

(٣) مناهل العرفان ج١ ص٢٤٠.

(٤) ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٩، تفسير ابن كثير قسم فضائل القرآن ج٤ ص٢٦.

التحريف بعد ذلك غير معقول. والجدير بالذكر ان الذين يدّعون التحريف، تمسكوا بالروايات المذكورة حول جمع القرآن في كتب أهل السنّة بادعاء ان هذه الروايات تدل علىٰ عدم تواتر القرآن والحال ان هذه الروايات كلها باطلة وسبب وضعها ايراد الفضائل للبعض، عدا قصّة عثمان فيما فعل حول توحيد المصاحف علىٰ قراءة واحدة.

يقول الرافعي: ... فذهب جماعة من أهل الكلام ـ ممن لا صناعة لهم إلاّ الظن والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كل حكم وكل قول ـ إلىٰ جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء، حملاً علىٰ ما وصفوا من كيفيّة جمعه[1].

والتخلص من هذا القول انما هو بطرح الروايات التي رووها في جمع القرآن كما اثبتناه آنفاً ولنا حديث سيأتي حول جمع القرآن ورواياته فراجع.

---

(١) اعجاز القرآن ص ٤٢.

الفصـل الرابع

اهل السنّة والتحريف

ان الهدف من دراستنا لقضية التحريف أمران:

١ ـ الاجابة عن شبهة حصلت لبعض الاخباريين نتيجة لايرادهم بعض الأخبار التي ظاهرها التحريف.

٢ ـ الاجابة عن نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة لمجرد ذهاب ثلة قليلة من الأخباريين إلى هذا القول تمسكاً بالأخبار دون تأمل في أسانيدها ولا تدقيق في متونها.

لكننا عندما نجد أنّ ما نقل في كتب أهل السنّة من روايات حول نقص القرآن، أو رفع تلاوته، أو حذف بعضهم للبسملة من القرآن أو غير ذلك، هو أضعاف ما نقل في كتب الشيعة، فلابّد أن نناقش ما رواه أهل السنة ثم الشيعة في كتبهم سنداً ودلالة.

وان كان بحثنا السابق في أدلة عدم التحريف من الكتاب والسنّة يقتضي طرح هذه الروايات منذ البداية.

أهل السنة ورواياتهم حول التحريف

اختلاف مصاحف الاصحاب

أورد السجستاني من اختلاف مصاحف الأصحاب نماذج منها:

١ ـ حدثنا عبد الله حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا يحيىٰ بن ابراهيم بن سويد النخعي، حدثنا أبان بن عمران النخعي، قال: قلت لعبد الرحمن بن اسود: انك تقرأ:

«صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين»[١].

حدثنا عبد الله... عن الاسود وعلقمة أنهما صليا خلف عمر فقرأ بهذا. وكذا عن علقمة والأسود قالا سمعنا عمر بن الخطاب يقرأ: «صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين»[٢].

وخمس روايات اخرىٰ من طرق مختلفة تقول بان عمر قرأ بمثل ذلك.

٢ ـ وكذا نقل عن عمر أنه قرأ «ألم الله لا إله الاّ هو الحي القَيّام» من سبعة طرق[٣].

٣ ـ حدثنا عبد الله، حدثنا أبو الطاهر، حدثنا سفيان بن عمرو وسمع ابن

---

(١) المصاحف: ص ٦٠.

(٢) نفس المصدر ص ٦١. وفي القرآن «صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين».

(٣) نفس المصدر ٦١. وفي القرآن «القيّوم».

الزبير يقرأ «في جنات يتساءَلون يا فلان ما سلكك في سقر» قال عمرو: فاخبرني لقيط انه سمع ابن الزبير يذكر انه سمع عمر بن الخطاب يقرأها كذلك(١).

٤ ـ حدثنا عبد الله ... عن سعيد بن جبير «فما استمتعتم به منهن إلى اجل مسمىٰ» وقال هذه قراءة ابيّ بن كعب(٢).

٥ ـ عن حماد قال: قرأت في مصحف ابيّ «للذين يُقْسِمُونَ»(٣).

٦ ـ وكذا عن حماد قال: وجدت في مصحف ابيّ «فلا جناح عليه الاّ يَطُوفَ بهما»(٤).

٧ ـ عن الربيع قال: كانت في قراءة ابيّ بن كعب «فصيام ثلاثة أيام متتابعات في كفارة اليمين»(٥).

٨ ـ ... عن يسير بن عمرو عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ «انّ الله لا يظلم مثقال نملة»(٦).

٩ ـ ... عن النزال عن ابن مسعود انه كان يقرأ «واركعي واسجدي في

---

(١) نفس المصدر ص٦٢. والآية الشريفة هكذا ﴿في جنّات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر﴾. المدثر: ٤٢.

(٢) المصاحف ص٦٣ ومصادرها فوق حد الاحصاء، راجع: الزواج الموقت للسيد جعفر مرتضىٰ. والآية الشريفة هكذا ﴿فما استمتَعْتُمْ به منهنَّ فآتوهنّ اجورهنّ فريضة﴾. النساء: ٢٤.

(٣) نفس المصدر. وفي القرآن ﴿للذين يؤْلون من نسائهم﴾. البقرة: ٢٢٦.

(٤) نفس المصدر. وفي القرآن ﴿ان يَطّوَّفَ﴾. البقرة: ١٥٨.

(٥) المصاحف، ص٦٤. وفي القرآن: ﴿فصيام ثلاثة ايام ذلك كفّارة أيْمانِكم﴾ المائدة: ٨٩.

(٦) المصاحف، ص٦٤. وفي القرآن ﴿مثقال ذرَّة﴾ النساء: ٤٠.

الساجدين»[١].

١٠ ـ عن عطاء قال: هي في قراءة ابن مسعود (في مواسم الحج وفي قراءة عطاء «لا جناح عليكم...»)[٢].

١١ ـ عن الحكم قال: في قراءة ابن مسعود «بل يداه بسطان»[٣].

١٢ ـ عن سفيان قال: قراءة ابن مسعود «وتزودوا وخير الزاد التقوىٰ»[٤].

١٣ ـ عن هارون، حدثنا صاحب لنا عن أبي روق، عن ابراهيم التيمي عن ابن عباس قال: قراءتي قراءة زيد، وأنا آخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود هذه أحدها: «من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها»[٥].

١٤ ـ... عن ميمون بن مهران وتلا هذه السورة:

«والعصر ان الانسان لفي خسر * وانه فيه إلى آخر الدهر * الا الذين آمنوا وعملو الصالحات وتواصوا بالصبر» ذكر انها في قراءة ابن مسعود[٦].

١٥ ـ عن سفيان كان اصحاب ابن مسعود يقرؤونها «اولئك لهم نصيب

---

(١) المصاحف، ص٦٤. وفي القرآن ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ آل عمران: ٤٣.

(٢) نفس المصدر ص٦٥. وفي القرآن ﴿ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ من دون عبارة ﴿في مواسم الحج﴾ البقرة: ١٩٨.

(٣) نفس المصدر. وفي القرآن ﴿مَبْسوُطتان﴾ المائدة: ٦٤.

(٤) نفس المصدر. وفي القرآن ﴿وتزودوا فانَّ خير الزاد التقوىٰ» البقرة: ١٩٧.

(٥) المصاحف ص٦٥ من طريق آخر. وفي القرآن ﴿وفُومها﴾ البقرة: ٦١.

(٦) نفس المصدر ص٦٥. وليس في القرآن «وانه فيه إلى آخر الدهر».

ما اكتسبوا»[١].

١٦ ـ وكذا في موضع آخر: «ولكل جعلنا قبلة يرضونها»[٢].

١٧ ـ وأيضاً: «وأقيموا الحج والعمرة للبيت»[٣].

١٨ ـ وكذا «وحيث ما كنتم فَوَلُّوا وجوهكم قبله».

١٩ ـ ولا تُخافِتْ بصوتك ولا تعال به».

٢٠ ـ «كذلك اخذ ربك إذا أخذ القرىٰ» بغير واو[٤].

٢١ ـ وكذا «وزلزلوا فزلزلوا يقول حقيقة الرسول والذين آمنوا»[٥].

وهنا يشرع السجستاني في ايراد قراءة ابن مسعود في السور مرتباً من صفحة ٦٧ إلى ٨٣ والتي يختلف بها عن غيره. ويروي ـ غير ما ذكرنا ـ اكثر من ثلاثين ومائة مورد.

وبعد ذلك يذكر موارد اختلاف مصحف ابن عباس مع غيره. منها:

١ ـ انه قرأ: «فلا جناح عليه ألاّ يَطَّوَفَ بهما» وذكر ذلك من سبعة طرق[٦].

٢ ـ انه قرأ: «ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم

---

(١) نفس المصدر ص٦٦. وفي القرآن ﴿اولئك لهم نصيب ممّا كسبوا﴾ البقرة: ٢٠٢.

(٢) نفس المصدر. وفي القرآن ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ البقرة: ١٤٨.

(٣) نفس المصدر. وفي القرآن ﴿واتّموا الحج والعمرة لله﴾ البقرة: ١٩٦.

(٤) كل هذا في كتاب المصاحف ص٦٧. وفي القرآن بدل قبله ﴿شطره﴾ البقره: ١٤٤. وفي القرآن ﴿ولا تخافت بها﴾ فقط، الاسراء: ١١٠.

(٥) المصاحف، ص٦٧. وفي القرآن ﴿وزلزلوا حتّىٰ يقول الرسول والذين آمنوا﴾ البقرة: ٢١٤.

(٦) نفس المصدر، ص٨٣. وفي القرآن ﴿ان يطوف﴾ من دون لا. البقرة: ١٥٨.

الحج» من عدة طرق(١).

٣ ـ انه كان يقرأ: «انما ذلكم الشيطان يخوفّكم اولياءه».

٤ ـ كذا عنه: «أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا» قال أبو نعيم هكـذا قـرأ الأعمش(٢).

٥ ـ وكذا يقرأ: «وأقيموا الحج والعمرة للبيت».

٦ ـ وكذا يقرأ: «وشاروهم في بعض الامر».

٧ ـ وكذا يقرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي محدَّث».

٨ ـ وكذا يقرأ: «يا حسرة العباد».

٩ ـ وكذا يقرأ: «كأنك حفيٌّ بها».

١٠ ـ وكذا يقرأ: «وان عزموا السَّراح»(٣).

وكذا في تسعة موارد اخرىٰ(٤).

---

(١) نفس المصدر، ص٨٤. وليس في القرآن «في مواسم الحج».

(٢) نفس المصدر، ص٨٥ ـ ٨٤. وفي القرآن ﴿يُخَوِّفُ﴾ آل عمران: ١٧٥. وفي القرآن ﴿ماكسبوا﴾ البقرة: ٢٠٢.

(٣) كل ذلك في نفس المصدر، ص٨٦ ـ ٨٥. وفي القرآن ﴿واتّموا الحج والعمرة لله﴾ البقرة: ١٩٦، وليس في القرآن كلمة ﴿بعض﴾. آل عمران: ١٥٩ وأيضاً ليس في القرآن بعد: نبيٍّ، كلمة ﴿مُحَدَّث﴾ حج: ٥٢، وفي القرآن ﴿يا حسرة علىٰ العباد﴾ يس: ٣٠. وفي القرآن ﴿كأنّك حفيٌّ عنها﴾ الأعراف: ١٨٧ وفي القرآن ﴿وان عزموا الطلاق﴾ البقرة: ٢٢٧.

(٤) نفس المصدر، ص٨٦، ٨٧.

مصحف ابن الزبير

١ ـ ابن الزبير يقرأ: «لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج»[١].

٢ ـ عن عمرو قال سمعت ابن الزبير يقول «ان صبيانا هاهنا» يقرؤون (سورة ٢١ آية ٩٥): «وحرم» وانما هي «حَرَامٌ» ويقرؤون (س٦ آية ١٠٥): «دارَسْتَ» وانما هي «دَرَسْتَ» ويقرؤون (س٨٨ آية ٤ وس١٠١ آية ١١) «حمئة» وانما هي «حامِيَةٌ»[٢].

٣ ـ عن ابن الزبير أنه يقرأ: «في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر»[٣].

٤ ـ وانه يقرأ: «فيصبح الفساق علىٰ ما اسروا في انفسهم نادمين»[٤].

٥ ـ وانه يقرأ: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير... ويستعينون بـالله علىٰ ما اصابهم»[٥].

---

(١) المصاحف: ص٩٢. وليس في القرآن «في مواسم الحج».

(٢) نفس المصدر.

(٣) المصاحف: ص٩٢. وراجع: ص٦١ وليس في القرآن « يا فلان».

(٤) نفس المصدر ص٩٣. وفي القرآن ﴿فيصبحوا علىٰ ما اسروا في انفسهم نادمين﴾ المائدة: ٥٢.

(٥) نفس المصدر ص٩٣. وليس في القرآن «ويستعينون بالله علىٰ ما اصابهم».

مصحف عبد الله بن عمرو بن العاص

حدثنا عبد الله، حدثنا محمد حاتم بن بزيع، حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا أبو بكر بن عياش قال: «قدم علينا شعيب بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص فكان الذي بيني وبينه فقال: يا ابا بكر: ألا أخرج لك مصحف عبد الله بن عمرو بن العاص: فاخرج حروفا تخالف حروفنا فقال: واخرج راية سوداء من ثوب خشن فيه زران وعروة فقال: هذه راية رسول الله ﷺ التي كانت مع عمرو؛ قال أبو بكر وزاد أبي في هذا الحديث عن محمد بن العلاء عن ابي بكر قال: مصحف جده الذي كتبه هو وما هو في قراءة عبد الله ولا في قراءة اصحابنا، قال أبو بكر بن عياش قرأ قوم من اصحاب النبي ﷺ القرآن فذهبوا ولم اسمع قراءتهم»(١).

مصاحف امهات المؤمنين

١ ـ عن هشام عن أبيه قال: كان مكتوباً في مصحف عائشة: «حافظوا علىٰ الصلوات والصّلاة الوسطىٰ وصلاة العصر»(٢).

٢ ـ ... اخبرني ابن ابي حميد قال: اخبرتني حميدة قالت: اوصت لنا عائشة بمتاعها فكان في مصحفها «ان الله وملائكته يصلون علىٰ النبي والذين يصلون في الصفوف الاول».

---

(١) المصاحف: ص٩٣.

(٢) المصاحف ص٩٤. وفي القرآن ﴿حافظوا علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ﴾ البقرة: ٢٣٨.

قالت: قبل ان يغير عثمان المصاحف[١].

٣ ـ عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا ان يكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية (س ٢ آية ٢٣٨) فاكتب «حافظوا علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ وصلاة العصر»[٢]. من عدة طرق.

٤ ـ عن عبد الله بن رافع مولىٰ ام سلمة قالت له اكتب مصحفاً فإذا بلغت هذه الآية فأخبرني.. فقالت اكتب: «حافظوا علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ وصلاة العصر»[٣].

مصاحف التابعين

١ ـ سمعت عبيد بن عمير يقول: اول ما نزل من القرآن: «سبح اسم ربك الذي خلقك».

٢ ـ عن عطاء انه قرأ: «يخوفّكم أولياءه»[٤].

٣ ـ عن عكرمة كان يقرأ: «وعلىٰ الذين يُطَوَّقونه»

٤ ـ عن مجاهد كان يقرأ: «فلا جناح اَلاّ يُطَوِفَ بهما».

٥ ـ عن سعيد بن جبير كان يقرأ: «احلَّ لكم الطيبات وطعام الذين أُتوا

---

(١) نفس المصدر ص٩٥، الاتقان ج٢ ص٢٥، الدر المنثور ج٥ ص٢٢٠. وفي القرآن «يصلّون علىٰ النبي» فقط.

(٢) المصاحف: ص٩٥ ـ ٩٧.

(٣) المصاحف ص٩٨.

(٤) كلا الموردين في المصاحف: ص٩٨ ـ ٩٩. وفي القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ العلق: ١، وفي القرآن «يخوِّف».

الكتاب من قبلكم»[١].

٦ـ وعنه أيضاً يقرأ: «فإذا هي تلقم ما يأفكون»[٢].

٧ـ عن علقمة وأسود يقرآن: «صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين»[٣].

٨ـ عن محمد بن ابي موسىٰ: «ولكن الذين كفروا يفترون علىٰ الله الكذب واكثرهم لا يفقهون»[٤].

٩ـ كان حطان بن عبد الله يحلف عليها «وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله رسل».

١٠ ـ قرأ صالح بن كيسان: «وجاءهم البينات»، «وجاءتهم البينات» وقال «يكاد»، «تكاد السموات».

١١ ـ سمعت الاعمش: «ألم الله لا اله الا هو الحي القيّام»[٥].

١٢ ـ وأيضاً عنه يقرأ: «انعامٌ وحرثٌ حرج»[٦] وفي القرآن «حجر».

والروايات كما ترىٰ ليست مختصة في اختلاف القراءة من حيث الاعراب وليست مقتصرة علىٰ اختلاف اللحن أو ما يرتبط باللهجة بل فيها

---

(١) كل الموارد في المصاحف: ص١٠٠. وفي القرآن: ﴿وعلىٰ الذين يطيقونه﴾ البقرة: ١٨٤. وفي القرآن: ﴿فلا جناح ان يطّوف بهما﴾ وليس في القرآن: «من قبلكم».

(٢) المصاحف: ص١٠٠ وفي القرآن: «تلقف».

(٣) نفس المصدر والصفحة. وفي القرآن: ﴿صراط الّذين انعمت عليهم...﴾.

(٤) نفس المصدر ص١٠١. وفي القرآن: «لا يعقلون».

(٥) كل الموارد في: المصاحف ص١٠١ ـ ١٠٢. وفي القرآن: ﴿الرسل﴾.

(٦) المصاحف ص١٠٢.

اضافات واسقاطات من الآية في حد الكلمة أو استعمال المترادفات أو غير ذلك من الكلمات المفسرة.

التحريف في الصحاح وغيرها

يوجد في كتب الصحاح وغيرها روايات كثيرة تدل علىٰ التحريف.

وهذه الروايات لو صحت لزم منها القول بالتحريف ونحن نذكر قسماً من هذه الروايات:

١ ـ حدثنا قبيصة بن عقبة... عن ابراهيم بن علقمة قال: «دخلت في نفر من اصحاب عبد الله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فاتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيكم؟ فاشاروا اليّ، فقال: إقرأ، فقرأت:

«والليل إذا يغشىٰ والنهار إذا تجلىٰ والذكر والانثىٰ».

قال: أنت سمعتها من فيّ صاحبك، قلت: نعم، قال: وأنا سمعتها من فيّ النبيّ ﷺ وهؤلاء يأبون علينا»[(١)].

٢ ـ حدثني الأعلىٰ... عن أنس بن مالك ان رعلاً وذكوان وعصية وبني كيان استمدوا رسول الله علىٰ عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار، كنا نسميهم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، حتىٰ إذا

---

(١) البخاري كتاب التفسير باب سورة والليل إذا يغشىٰ. جامع الاصول ج ٢ ص٤٩٦، مسند احمد ج٦ ص٤٤٩ و٤٥١، الدر المنثور ج٦ ص٣٥٨، عن سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن علقمة وغيرهم. وفي القرآن ﴿وما خلق الذكر والانثىٰ﴾.

كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم، فبلغ النبي ﷺ ذلك، فقنت شهراً يدعو في الصبح علىٰ احياء من احياء العرب، علىٰ رعل وذكوان وعصية وبني كيان. قال انس: فقرأنا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع... «بلغوا عنا قومنا أنّا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا»(١).

٣ ـ عن عمر: «لو لا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي»(٢).

وهذا يعني ان عمر قائل بالتحريف والنقص لان آية الرجم ليست في القرآن وهو لم يقل بنسخ التلاوة لانه يريد ان يكتبها ولكن يخاف من قول الناس ولذا نقل السيوطي عن صاحب البرهان للزركشي انه قال: «ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فإذا كانت جائزة لزم ان تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب»(٣).

---

(١) البخاري (كتاب المغازي) باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان، ح٥، الاتقان ج٢ ص٢٦ عن الصحيحين، مسند ابي عوانة ج٢ ص٢٨٦، حياة الصحابة ج١ ص٥٤٥، الثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٩، الطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٥٤.

(٢) البخاري: (كتاب الاحكام) باب الشهادة عند الحاكم في ولاية القضاء، الاتقان ج٢ ص٢٥ و٢٦ عن طرق كثيرة، وكذا الدر المنثور ج١ ص٣٣٠ ج٥ ص١٨٠ عن مالك والبخاري ومسلم وابن الضريس في ص١٨٠ عن النسائي واحمد وابن عوف وغيرهم، وراجع: نيل الاوطار كتاب الحدود آية الرجم ج٧ ص١٠٥، وكذا، تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٦٠، ٢٦١، البرهان في علوم القرآن ج٢ ص٤٠، مسند أحمد ج١ ص٢٣ و٢٩ و٣٦ و٤٠ و٤٣ و٤٧ و٥٠ و٥٥ وراجع ج٥ ص١٣٢ و١٨٣، مصنف ابن ابي شيبة ج٤ ص٥٦٤ وج١٠ ص٧٦، مناهل العرفان ج٢ ص١١١، الطبقات الكبرىٰ ج٣ ص٣٣٤، الفرقان للخطيب ص٣٦، حياة الصحابة ج٢ ص١٢ وج٣ ص٤٤٩ مصنف عبد الرزاق ج٧ ص٣١٥ وج٥ ص٤٤١، كشف الاستار ج٢ ص٢٩٤.

(٣) الاتقان ج٢ ص٢٦.

وقال ابن عبد الشكور: ... وهذا ثابت بطرق لا يبعد ان يدعىٰ التواتر[١].

وعن ابن اشته: ان عمر أتى باية الرجم إلى زيد فلم يكتبها لانه كان وحده[٢].

٤ ـ نقل عن ابن مسعود انه حذف المعوذتين من مصحفه وقال انهما ليستا من كتاب الله[٣].

٥ ـ أخرج البخاري في تاريخه عن حذيفة قال: «قرأت سورة الاحزاب علىٰ النبي ﷺ فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها»[٤].

وكذا قالت عائشة علىٰ ما اخرجه أبو عبيد في الفضائل وابن الانباري وابن مردويه عنها:

«كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الاّ علىٰ ما هو الآن»[٥].

وكذا عن عبد الرزاق عن الثوري... عن زر بن حبيش قال: قال لي أبيّ

---

(١) فواتح الرحموت بهامش المستصفىٰ ج٢ ص٧٣، حقايق هامة، عنه ص٣٤٧.
(٢) الاتقان ج١ ص٥٨.
(٣) مجمع الزوائد ج٧ ص١٤٩ و١٥٠ عن احمد وقال: رجاله صحيح، وكذا عن الطبراني في الكبير والاوسط، ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٢، مصنف ابن ابي شيبة ج١٠ ص٥٣٨، الدر المنثور ج٦ ص٤١٦، مشكل الآثار ج١ ص٣٣، روح المعاني ج١ ص٢٤ فتح الباري ج٨ ص٥٧١، والمعتصر من المختصر ج٢، ص٢٠١ وكذا الاتقان ج١ ص٧٩ الجامع لاحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٥١.
(٤) الدر المنثور، ج٥ ص١٨٠ وراجع: الايضاح ص٢٢١.
(٥) الاتقان، ج٢ ص٢٥، الدر المنثور، ج٥ ص١٨٠. عن ابي عبيد في الفضائل وابن الانباري، وابن مردويه، الجامع لاحكام القرآن ج١٤ ص١٣، مناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ المحاضرات ج٤ ص٤٣٤.

ابن كعب كأيِّنْ تقرؤون سورة الاحزاب قال: قلت ثلاثا وسبعين واما اربعا وسبعين قال قط: ان كانت لتقارب سورة البقرة أو هي اطول منها وان كانت فيها آية الرجم قال قلت: ابا المنذر ما آية الرجم؟ قال: «إذا زنيا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم»(١).

وقد روي أن أبا بكر قرأ عند موته «وجاءت سكرة الحق بالموت»(٢).

والعجب من القاضي عبد الجبار الذي ينسب القول بالتحريف إلى جماعة من الامامية ويقول: انّهم قالوا: ان سورة الاحزاب كانت بحمل جمل وانه زيد فيها ونقص وغيّر وحرف(٣)؛ وانت ترىٰ ان الروايات حول تحريف سورة الاحزاب وتنقيصها من طرق أهل السنة مروية في كثير من كتبهم!! فلماذا يتهم الشيعة؟

٦ ـ اخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة التميمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد فيه: «النبي أولىٰ بالمؤمنين من انفسهم وهو ابوهم».

---

(١) الاتقان ج ٢ ص ٢٥، اخبار اصبهان ج ٢ ص ٣٢٨، المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص ١١٠ وج٣ ص٣٦ مناهل العرفان ج ٢ ص ١١١ واخرجها الدر المنثور عن عبد الرزاق والطيالسي وسعيد بن منصور وعبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن منيع والنسائي وابن المنذر والدارقطني في الافراد وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه والضياء في المختار عن زر الرواية... راجع الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٢ ص ١ والسنن الكبرىٰ ج٨ ص ٢١١ والجامع ج ٢ ص ٦٣ ومسند احمد ج ٥ ص ١٣٢ والمحلىٰ ج ١١ ص ٢٣٤.

(٢) الابانه لمكي بن أبي طالب ص ٨٨، والذي في القرآن: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ سورة ق: ١٩.

(٣) شرح الاصول الخمسة ص ٦٠١ (والكتاب تقريرات درس القاضي عبد الجبار التي كتبها تلميذه).

فقال حُكّها يا غلام، فقال: لا احكها وهي في مصحف أبيّ بن كـعب، فانطلق إلى ابيّ، فقال له: «اني شغلني القرآن وشغلك الصفق بالاسواق»[١].

٧ ـ حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم عن عطاء عن يسار عن ابي واقد الليثي قال:

«كان رسول الله إذا أوحي إليه أتيناه فعلّمنا مما أوحي إليه قال: فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول:

«انا أنزلنا المال لاقامة الصلاة وايتاء الزكاة ولو ان لابن آدم واديا لاحب ان يكون إليه الثاني ولو كان إليه الثاني لأحب أن يكون اليهما الثالث ولايملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب ويتوب الله علىٰ من تاب»[٢].

٨ ـ ورویٰ أبو حرب بن ابي الاسود عن أبيه قال: بـعث أبـو مـوسىٰ الاشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن،

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ج١٠ ص١٨١، وذكرها السيوطي عنه وعن سعيد بن منصور واسحق بـن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة، وكذا نقل عن الفريابي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قرأ الآية هكذا، كذا عن الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد «... وهو أب لهم» وكذا عن عكرمة هكذا. راجع الدر المنثور ج٥ ص١٨٣ ومختصر تاريخ دمشق ج٤ ص٢٠٢.

(٢) مجمع الزوائد ج٧ ص١٤٠، ١٤١ عن احمد وقال رجاله صحيح وكذا عن الطبراني في الاوسط وكذا عن الترمذي وابن ماجة وأيضاً الاتقان ج٢ ص٢٥، مسند احمد ج٥ ص١٣١، ج٦ ص٥٥ و١٣٢، جامع الاصول ج٢ ص٥٠٠، والدر المنثور ج١ ص١٠٥، ١٠٦، عن عدة طرق، ومناهل العرفان ج٢ ص١١١، والمصنف لعبد الرزاق ج١٠ ص٤٣٦ اخبار اصبهان ج٢ ص١٨٣، وصحيح مسلم كتاب الزكاة ج٢ ص٧٢٦، ج٣ ص١٠٠، والبرهان في علوم القرآن ج٢ ص٤٣، والـمعجم الكـبير ج٥ ص١٨٤ ومختصر تاريخ دمشق ج٣ ص١٩٤.

فقال: انتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وانا كنا نقرأ سورة كنّا نشبهها في الطول والشدّة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها، «.. لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغىٰ واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب».

وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها باحدىٰ المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها:

«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة»(١).

٩ ـ عن سفيان عن الاعمش... عن عبد الله بن سلمة. قال: قال حذيفة: ما تقرؤون ربعها!! يعني البراءة(٢).

١٠ ـ عن ابن عباس: لما نزلت:

وأنذر عشيرتك الأقربين «ورهطك منهم المخلصين»(٣).

١١ ـ اخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عميرة ابن فروة عن ابيه عن جده عميرة بن فروة أن عمر بن الخطاب قال لأبيّ:

---

(١) صحيح مسلم ج٣ ص١٠٠، الاتقان ج٢ ص٢٥، البرهان ج٢ ص٤٣.

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢٨ و٢٩ عن الطبراني في الاوسط وقال رجاله ثقات وأيضاً مصنف ابن ابي شيبة ج١٠ ص٥٠٩، الدر المنثور ج٣ ص٢٠٨ عنه وعن أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه، وراجع روح المعاني ج١ ص٢٤، الاتقان ج٢ ص٢٦.

(٣) ليس في القرآن «ورهطك منهم المخلصين»: الدر المنثور ج٥، ص٩٦ عن سعيد بن منصور والنجّارى وابن مردويه وابن المنذر وابن ابي حاتم.

أوليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله:

«ان انتفاءكم من آبائكم كفر بكم»؟ فقال بلىٰ ثم قال: أو ليس كنا نقرأ «الولد للفراش وللعاهر الحجر فيما فقدنا من كتاب الله»؟ فقال أبي: بلىٰ.

وفي رواية آخر عن ابن عباس انه سمع عمر يقول: قد كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم» أو «ان كفراً بكم ان ترغبوا عن ابائكم»(١).

١٢ ـ عن الثوري: بلغنا ان اصحاب النبيﷺ (الذين) كانوا يقرؤون القرآن اصيبوا يوم مسيلمة فذهبت حروف من القرآن(٢).

١٣ ـ عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال: هَمَّ عمر بن الخطاب ان يكتب في المصحف: «ان رسول الله ضرب في الخمر ثمانين»(٣).

١٤ ـ اخرج الطبراني بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعا:

«القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف»(٤).

بينما ان حروف القرآن لا يتجاوز عددها ثلث هذا المقدار.

فمع وجود هذا والكثير من أمثاله في كتب أهل السنة لماذا ينسب بعض

---

(١) المصنف لابن ابي شيبة ج١٤ ص٥٦٤، الدر المنثور ج١ ص١٠٦، المصنف لعبد الرزاق ج٩ ص٥٠ و٥٢ وفي هامشه عن البخاري ج١٢ ص١٢٠.

(٢) الدر المنثور ج٥ ص١٧٩، المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣٣٠.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣٧٩ و٣٨٠.

(٤) الاتقان ج١ ص٧٠، وكنز العمال ج١ ص٥١٧ عن الطيالسي وابن نصر السجزي في الابانة وابن مردويه والطبراني في الصغير، مجمع الزوائد ج٧ ص١٦٣، البرهان ج١ ص٣١٤، ج٢ ص١٢٧ مناهل العرفان ج١ ص٣٤٢ وراجع: سعد السعود ص٢٧٨، ٢٧٩.

المنحرفين القول بالتحريف إلىٰ الشيعة[(١)]؟

١٥ ـ عن نافع عن ابن عمر قال:

«ليقولن احدكم قد اخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر»[(٢)].

١٦ ـ عن عائشة قالت: «كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن»[(٣)].

١٧ ـ عن مالك: «ان اولها [سورة البراءة] لما سقط، سقط معه البسملة فقد ثبت انها كانت تعدل بطولها البقرة»[(٤)].

١٨ ـ اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود: قال: كنا نقرأ علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (ان علياً مولىٰ المؤمنين) وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»[(٥)].

١٩ ـ اخرج ابن ماجه عن عائشة قالت:

«لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً ولقد كانت في صحيفة

---

(١) الشيعة والسنة ص٧٨.

(٢) الاتقان ج٢ ص٢٥.

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص١٦٧ و١٦٨، المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٤٦٧ و٤٦٩ و٤٧٠، الاتقان ج٢ ص٢٢، بداية المجتهد ج٢ ص٣٦، الدر المنثور ج٢ ص١٣٥ عن ابن ابي شيبة وعبد الرزاق، مناهل العرفان ج٢ ص١١٠.

(٤) الاتقان ج١ ص٦٥.

(٥) الدر المنثور ج٢ ص٢٩٨، والتمهيد في علوم القرآن عنه ج١ ص٢٦١.

تحت سريري فلما مات رسول الله وتشاغلنا بموته دخل الداجن فأكلها[١].

٢٠ ـ وروى أبو سفيان الكلاعي ان مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم:

اخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف، فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال ابن مسلمة: «ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ألاّ ابشروا انتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون»[٢].

٢١ ـ وروىٰ المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: الم تجد فيما انزل علينا: «ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة» فانا لا نجدها؟ قال: اسقطت فيما اسقط من القرآن[٣].

٢٢ ـ روي عن ابيّ بن كعب أنه كتب في مصحفه سورتي الحفد والخلع: «اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعىٰ ونحفد، نرجو

(١) تأويل مختلف الحديث ص٣١٠ وراجع مسند احمد ج٦ ص٢٦٩. وليس هذا إلاّ تاييداً لما ذكر عمر حول آية الرجم! وراجع الايضاح ص٢١٨ نقل الروايه عن طرق أهل السنة.

(٢) الاتقان ج٢ ص٢٥.

(٣)الاتقان ج٢ ص٢٥، البيان في تفسير القرآن عنه ص٢٢٣، كنز العمال ج٢ ص٥٦٧، الدر المنثور ج١ ص١٠٦ عن ابي عبيد وابن الضريس وابن الانباري وراجع: مشكل الآثار ج٢ ص٤١٥ حقائق هامة عنهم ص٣٥٨.

رحمتك ونخشىٰ عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق»[١].

قال الحسين بن المناري في كتابه الناسخ والمنسوخ: ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظ سورتا القنوت في الوتر وتُسمّىٰ سورتي الخلع والحفد[٢].

جوابنا عن روايات أهل السنة في التحريف

ألف ـ لقد ثبت عند جميع المسلمين تواتر القرآن ولم يقل احد منهم ـ اعتقاداً ـ بثبوته من طرق الآحاد لا كلاً ولا بعضا، فعلىٰ هذا نطرح كل الروايات التي يشم منها أنّ ثبوت القرآن أو بعضه بغير التواتر، وكذا نطرح الروايات التي تقول بنسخ التلاوة لبعض الآيات، فهذه الروايات كلها آحاد لا تثبت قرآنا ولا تصمد امام تواتر القرآن الثابت عند جميع المسلمين، فيجب الحكم ببطلانها حتىٰ ولو افترض صحة سندها أيضاً لمخالفتها للكتاب (كما بينا سابقاً) بالاضافة إلى اعتقاد جميع المسلمين بتواتر الكتاب.

ب ـ اما بالنسبة إلى القراءات المختلفة التي نقلت عن بعض الصحابة في قسم من الآيات، فسنناقشها في المباحث الآتية. ولكن نقول هنا باختصار: ان هذه القراءات متأخرة عن عصر النبي ﷺ أوجدها الصحابة الذين

---

(١) مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٧، والاتقان ج ٢ ص٢٦ وعن المستدرك علىٰ الصحيحين وروح المعاني ج١ ص٢٥، والبرهان ج ٢ ص٤٤، الاتقان ج١ ص٦٥ نقلها عن ابي عبيد والطبراني والبيهقي وابن جريج ومحمد بن نصر المروزي في كتابه الصلاة وكذا عن الطبراني بسند صحيح.

(٢) الاتقان ج ٢ ص٢٦.

كان كل واحد منهم من قبيلة وبلد، ولم يكن سماعهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كاملا، كما ان بعضهم كان ينسىٰ الآيات أو قراءتها الصحيحة، فيتخيل علىٰ النحو الذي يراه ـ كما يظهر من كثير من الروايات المتقدمة ـ بل ذهب كل منهم إلى بلد فقرأ القرآن بنحو يختلف به مع غيره من حيث القراءة، ولذا لما رأىٰ حذيفة ذلك في آذربيجان، خاف من الاختلافات بين أهل الشام والعراق، فجاء إلى عثمان وعرض عليه هذا الامر، فحمل عثمان الناس علىٰ قراءة واحدة حفظا للقرآن من التحريف والنقصان وأيده الامام علي عليه السلام أيضاً في ذلك.

فعلىٰ هذا نقول: ان القراءات التي نقلها القراء والمفسرون وغيرهم لم تكن كلها صحيحة، بل ما تواتر منها وثبت واقعا يكون في نظرنا صحيحا، مع القول بأن واحدة منها في الواقع صحيحة فقط، ولكن إذا لم يمكن تشخيص هذه الواحدة من بين القراءات المتعددة المتواترة فرضاً فاننا نقول بصحة ما هو المتواتر فقط ولو كان اثنين أو ثلاثة والموارد المتواترة قليلة جداً.

ج ـ اما بالنسبه إلى ما نسب إلى ابن مسعود حول انكاره كون المعوذتين من القرآن فنقول: انه بالاضافة إلى عدم قبول هذا من ابن مسعود لتواتر القرآن وثبوتها عند جميع المسلمين، نرىٰ ان بعض الناس نفىٰ هذه النسبة إلى ابن مسعود كما يظهر ذلك من الفخر الرازي في تفسيره، ويقول النَووي أيضاً: أجمع المسلمون علىٰ ان فاتحة الكتاب والمعوذتين من القرآن... وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح كما ان ابن حزم انكر هذه النسبة إلى ابن

مسعود، بينما روىٰ ان عاصم أخذ قراءتها من ابن مسعود والحال ان المعوذتين وفاتحة الكتاب ثابتة في مصحف عاصم!

ويقول حول ذلك صاحب المناهل: «إذا انكر ابن مسعود هاتين السورتين لا يضرنا لوجود التواتر علىٰ انهما من القرآن»(١).

اما القسطلاني فانه لما رأىٰ ان تكذيب هذا القول بالنسبة إلى ابن مسعود ينتهي إلى تكذيب الرواة الذين نقلوا ذلك قال بتوجيه آخر؛ وهو ان ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما بل انكر اثباتهما في مصحفه(٢).

ونحن نقول للقسطلاني لماذا هذا التوجيه فإذا لم ينكر ابن مسعود قرآنيتهما فلماذا لم يثبتهما في مصحفه؟!

اما الباقلاني فيكذب رواة هذه النسبة ويقول: «اما المعوذتان فكل من ادَّعىٰ ان ابن مسعود أنكر أن تكونا من القرآن فقد جهل وبَعُد عن التحصيل لان سبيل نقلهما سبيل نقل القرآن»(٣).

وأما بالنسبة إلى ما نسب إلى ابيّ من أنه أضاف إلى مصحفه سورتي الخلع والحفد! فيقول القاضي:

«ولا يجوز أن يضاف إلى عبد الله أو إلى أبيّ بن كعب أو زيد أو عثمان أو علي عليه السلام أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب الله

---

(١) راجع كل ذلك في: مناهل العرفان ج١ ص٢٦٨ و٢٦٩، البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٣٧.
(٢) ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٢.
(٣) نكت الانتصار لنقل القرآن ص٩٠.

وتغييره أو قراءته علىٰ خلاف الوجه المرسوم... وان كلام القنوت المروي عن ابيّ بن كعب الذي اثبته في مصحفه لم تقم حجة بانه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء... وانما روي عنه انه اثبته في مصحفه وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن، من دعاء أو تاويل»[١].

ويقول الباقلاني: «إن كلام القنوت المروي أنّ ابيّ بن كعب أثبته في مصحفه لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء!! وانه لو كان قرآنا لنقل الينا نقل القرآن وحصل العلم بصحته»[٢].

فهذه الروايات التي نقلت من كتب أهل السنة والتي تدل علىٰ التحريف، اما انها من خلط الصحابة، أو سهوهم، أو اجتهادهم الخاطىء في ذلك، واما تخليط من الرواة الناقلين لهذه الروايات كذباً وافتراءً عليهم، فبعد ثبوت تواتر القرآن عند جميع المسلمين يجب طرح هذه الروايات وان وجدت في البخاري أو مسلم أو غيرهما من السنن والصحاح...

وبالنسبة إلى القراءات العجيبة التي رواها ابن ابي داود في كتاب المصاحف فان اكثرها ناشٍ من خلط التفسير مع التنزيل واشار إلى ذلك السيوطي وابن الجزري وغيرهما[٣]، كما ان قسما منها اجتهادات وأوهام من قبل الصحابة والتابعين والقرّاء يجب طرحها من تراثنا الديني والقرآني.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٣٦.

(٢) نكت الانتصار لنقل القرآن ص٨٠ وراجع مناهل العرفان ج١ ص٢٦٤ عنه. وراجع: مقدمتان في علوم القرآن ص٧٥.

(٣) الاتقان ج١ ص٧٧، النشر ج١ ص٣٢ وراجع: حقائق هامة ص٢٤٣ و٢٤٩.

قصة البسملة والتحريف

هنا قصة أخرىٰ تدل أيضاً علىٰ قولهم بالتحريف وان لم يصرحوا به: وهو ادعاء بعضهم عدم كون البسملة من الآيات القرآنية.

يقول الزمخشري: قُرّاء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها علىٰ ان التسمية ليست بآية من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور[1]، ورووا أيضاً رواية في نزول البسملة بانها نزلت ابتداء بسم الله، وبعد مدة أُلحِقَ بها الرحمٰن، وبعد مدة نزلت بتمامها[2]. فمعنىٰ هذا ان البسملة ليست من فاتحة الكتاب التي كان يقرؤها النبي ﷺ من ابتداء البعثة.

والباقلاني كتب صفحات متعددة حول اثبات أن البسملة ليست آية من فاتحة الكتاب ولا من فاتحة أي سورة وانما هي قرآن في سورة النمل فقط[3]. والذي فهم ان القول بحذف البسملة يعني القول بتحريف القرآن هو الفخر الرازي الذي يقول: ردا علىٰ من يعتقد ان البسملة ليست من القرآن: «فلو لم تكن التسمية من القرآن لما كان القرآن مصونا عن التغيير، ولما

---

(١) الكشاف ج١ ص١، وراجع حول نفيهم ذلك: المدوّنة الكبرىٰ ج١ ص٦٤، فقه السنة ج١ ص١٣٦، احكام القرآن لابن عربي ج١ ص٢، روح المعاني ج١ ص٣٩. احكام القرآن للجصاص ج١ ص٨، ٩ بداية المجتهد ج١ ص١٢٦، ١٢٧ النشر للقراءات العشر ج١ ص١٧٠، ١٧١ وراجع: حقائق هامة ص٣٨٢ ـ ٣٨٩.

(٢) التنبيه والاشراف ٢٢٥، السيرة الحلبية ج٣ ص٢٠، كنز العمال ج٢ ص٢٩٦، الطبقات الكبرىٰ ج١ ص٢٦٣ و٢٦٤، روح المعاني ج١ ص٣٩، العقد الفريد ج٣ ص٤.

(٣) الانتصار ص٧١ إلى ٧٤.

كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز أن يظن بالصحابة أنهم زادوا لجاز أيضاً أن يظن بهم النقصان، وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة»[١].

وكذا نبه السيد ابن طاووس ﷺ علىٰ ذلك ردا علىٰ احد أهل السنة الذي اتهم الشيعة بالاعتقاد بالتحريف قال:

«... قد رأينا في تفسيرك انك ادَّعيت ان بسم الله الرحمن الرحيم ما هي من القرآن الشريف، وقد اثبتها عثمان فيه، وهو مذهب لسلفكم انهم لا يرونها آية من القرآن، وهي مائة وثلاثة عشرة آية في المصحف الشريف تزعمون أنها زائدة وليست من القرآن، فهل هذا إلاّ إعتراف منك يا ابا علي بزيادتكم في المصحف الشريف والقرآن ما ليس فيه». وقال ابن طاووس أيضاً: ان ذلك هو مذهب السلف من أهل السنة[٢].

والذي نقول به هو ان البسملة جزء من القرآن لأنها كتبت في المصاحف وتُقرء من بدء الأمر ولايمكن الترديد في ذلك، والترديد فيه ينتهي إلى ما اشار إليه الرازي في تفسيره.

الحروف المقطعة أسماء للسور!

يقول ابن طاووس ﷺ رداً علىٰ احد أهل السنة:

«... وجدناك في تفسيرك تذكر أن الحروف التي في أول سور القرآن أسماء

---

(١) التفسير الكبير ج١٩ ص١٦٠.

(٢) سعد السعود ص:١٤٥.

السور، ورأينا هذا المصحف الشريف الذي تذكر ان سيدك عثمان بن عفان جمع الناس عليه قد سمىٰ كثيرا من السور التي أولها حروف مقطعة بغير هذه الحروف...»[١].

وقد نقل أيضاً عن عبد الرحمن بن أسلم أن الحروف المقطعة هي أسماء السور[٢]، فمع تصريحهم بأن أسماء السور قد وضعت من قبل الصحابة من جهة، وبأن الحروف المقطعة هي أسماء للسور من جهة أخرىٰ ـ كما يقولون ـ فوجود هذه الحروف المقطعة في القرآن يدل علىٰ التحريف.

إلا أن يقال بأن الحروف المقطعة جزء من القرآن ولا ينافي ذلك تسمية السور بها، تماماً كما تطلق سورة البقرة علىٰ السورة التي ذكرت فيها قصة البقرة وامثال ذلك، كسورة الفلق وسورة القلم وسورة الناس وغيرها.

نسخ التلاوة

قيل في جواب الروايات التي نقلناها فيما سبق ـ والتي تدل علىٰ نقص في بعض السور كبراءة والاحزاب وغيرهما ـ ان هذا النقص قد نسخت تلاوته ونسخ من قبل الله، ويعبر عن ذلك بـ«نسخ التلاوة».

اما نحن فلا نستطيع ان نقبل هذا القول بل نقول: ان نسخ التلاوة امر وضع في وقت متأخر من أجل تصحيح ما رواه أهل السنة حول النقص في

---

(١) سعد السعود ص:١٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٦، المنار ج١ ص١٢٢.

بعض السور أو حذف بعض الآيات أو ضياع قسم منها، أو اكل الشاة والداجن له، نعم لقد وضعوا ذلك من اجل توجيه ما رواه بعض الناس من دون فهم، لذا نرىٰ أن جمعا من علماء السنة أيضاً ينكرون هذا النوع من النسخ.

يقول الامام السرخسي: «لا يجوز هذا النوع من النسخ في القرآن عند المسلمين، وقال بعض الملحدين ممن يتستر باظهار الاسلام ـ وهو قاصد إلى فساده ـ هذا جائز بعد وفاته ﷺ أيضاً، واستدل في ذلك بما روي أن أبا بكر الصديق كان يقرأ «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم» وما روي عن أنس «بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا» وما قاله عمر «قرأنا آية الرجم في كتاب الله ورعيناها» وما قاله ابيّ: «ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة أو اطول منها» [وأضاف السرخسي:] والشافعي لا يظن به موافقة هؤلاء في هذا القول، ولكنه استدل بما هو قريب من هذا في عدد الرضعات فانه صحح ما يروىٰ عن عائشة: (ان مما أنزل في القرآن «عشر رضعات معلومات يحرمن» فنسخن بخمس رضعات معلومات وكان ذلك مما يتلىٰ في القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ).

وقال السرخسي بعد ذلك: «والدليل علىٰ بطلان هذا القول قوله تعالىٰ: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» ومعلوم أنه ليس المراد الحفظ لديه تعالىٰ فإنه يتعالىٰ من ان يوصف بالغفلة والنسيان فعرفنا ان المراد الحفظ لدينا.

وقد ثبت انه لا ناسخ لهذه الشريعة بوحي ينزل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولو جوزنا هذا في بعض ما اوحي إليه لوجب القول بتجويز ذلك في جميعه فيؤدي ذلك إلى القول بأن لايبقىٰ شيء مما ثبت بالوحي بين الناس في حال بقاء التكليف. وأي قول اقبح من هذا...»[١].

ويقول أيضاً الدكتور صبحي الصالح:

«وجعلوا النسخ علىٰ ثلاثة أضرب: نسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دون الحكم، ونسخ التلاوة مع الحكم... اما الجرأة العجيبة في الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما ـ بزعمهم ـ تلاوة آيات معينة، إمّا مع نسخ الحكم وإمّا من دونه، والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركبا: فتقسيم المسائل الى أضراب انما يصلح إذا كان لكل ضرب شواهد كثيرة أو كافية ـ علىٰ الاقل ـ ليتيسّر استنباط قاعدة منها، ومالعشاق النسخ إلا شاهد أو اثنان علىٰ كل من هذين الضربين وجميع ما ذكروه منها اخبار آحاد ولايجوز القطع علىٰ انزال القرآن ونسخه باخبار آحاد لا حجة فيها. وبهذا الرأي السديد أخذ ابن ظفر في كتاب الينبوع[٢] إذ انكر أن هذا مما نسخت تلاوته وقال «لان الخبر الواحد لا يثبت القرآن»[٣]، وذكر الشيخ صبحي امثلة من ذلك كآية الرجم، وعشر

---

(١) اصول السرخي ج ٢ ص٧٨ ـ ٨٠ نقلا عن التمهيد ج ٢ ص٢٨١.

(٢) هو ابو عبد الله بن ظفر المتوفي ٥٦٨ ومن كتاب الينبوع اجزاء متفرقة من نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة برقم ٣١٠ تفسير.

(٣) مباحث في علوم القرآن ص٢٦٥ و٢٦٦.

رضعات و...

أما نحن فنقول للشيخ صبحي: ماذا تقولون إذن في الروايات الواردة في كتب أهل السنة وصحاحهم؟ فإن كانت روايات آحاد ـ كما ذكرت وهو الحق ـ وجب الحكم ببطلانها وإن أوردها البخاري ومسلم وغيرهما!! ووجب التنازل عن تصحيح كل ما في الصحاح الستة.

ومن المضحك توجيه السيوطي لنسخ التلاوة بالنسبة لآية الرجم حيث يقول: «وخطر لي في ذلك نكتة حسنة [!!] وهو ان سببه التخفيف علىٰ الامّة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وان كان حكمها باقيا لانه اثقل الاحكام واشدها واغلظ الحدود».

إذا كان الامر كذلك فلماذا ينزل الله تعالىٰ الآية ثم ينسخ تلاوتها ألا يمكن ترك الحكم للسنة النبوية الشريفة من الاول، وهل كل ما يدعىٰ فيه نسخ التلاوة من هذا القبيل؟

وبعد.. فاننا نسأل ان ما روي عن ابي موسىٰ الاشعري وابن عمر وأبيّ بن كعب وغيرهم هل هو صحيح عنهم أو مكذوب عليهم؟ أليس الألتزام بروايات الآحاد هذه إلاّ القول بالتحريف من ناحية أصحاب الصحاح.

يقول السيّد الخوئي:

«ان القول بنسخ التلاوة عين القول بالتحريف والاسقاط، وبيان ذلك أن نسخ التلاوة هذا اما أن يكون قد وقع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما ان يكون ممن تصدىٰ للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول

الله ﷺ فهو أمر يحتاج إلى الاثبات، وقد اتفق العلماء أجمع علىٰ عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، وقد صرح بـذلك جماعة في كـتب الاصـول وغيرها[1]، بل قطع الشافعي واكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنَّة المتواترة، وإليه قد ذهب أحمد بن حنبل في احدىٰ الروايتين عنه، بل كان جماعة ممن قالوا بإمكان نسخ الكتاب بالسنَّة المتواترة منعوا وقوعه[2]. وعلىٰ ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبي ﷺ بإخبار هؤلاء الرواة.

مع أن نسبة النسخ إلى النبي ﷺ تنافي جملة من الروايات التي تضمنت ان الاسقاط قد وقع بعده [كما ذكرنا ذلك في المباحث السابقة]. وان أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدوا للزعامة بعد النبي ﷺ فهو عـين القـول بالتحريف وعلىٰ هذا فيمكن أن يدّعىٰ ان القول بالتحريف هو مذهب اكثر علماء أهل السنة لانهم يقولون بجواز نسخ التلاوة سواء أنسخ الحكم، أم لم ينسخ... نعم ذهبت طائفة من المعتزلة[3] إلى عدم جواز نسخ التلاوة»[4].

وقد نفىٰ القول بنسخ التلاوة أيضاً كل من: الجزيري في كتابه «الفقه علىٰ المذاهب الأربعة» ج٣ ص٢٥٧، والاستاذ السايس في كتابه «فتح المـنان

---

(١) الموافقات ج٣ ص١٠٦.

(٢) الاحكام في أصول الاحكام ج٣ ص٢١٧.

(٣) الاحكام في اصول الاحكام ج٣ ص٢٠١ و٢٠٣.

(٤) البيان في تفسير القرآن ص٢٢٤ و٢٢٥.

علىٰ حسن العريض» ص٢١٦ و٢١٧[١]. وغيرهم كما حكىٰ الزركشي عنهم ذلك[٢] وعلىٰ ذلك يجب التصريح بأن هذه الأباطيل قد دُسّتْ في الصحاح!

جمع القرآن والتحريف

ان سيرة المسلمين تجاه القرآن عبر التاريخ هي عدم الشك في أيّ آية من آيات الله واعتقادهم بأنه هو المنزل من جانب الله تعالىٰ من دون نقص أو زيادة فيه.

ومع ذلك فقد روىٰ أهل السنة في صحاحهم وغيرها من السنن روايات حول جمع القرآن يفهم منها عدم تواتر الآيات القرآنية بل ثبتت بالآحاد، وها نحن نذكر بعض هذه الروايات ثم نناقشها:

* في البخاري: عن زيد بن ثابت. قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهـل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فـقال: «ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقُرّاء القرآن، وإني أخـشىٰ أن يسـتحر القـتل بالقُرّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرىٰ أن تأمر بجمع القرآن» قلت لعمر: «كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير؛ فلم يزل عمر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأىٰ عمر» قال زيد: قال أبو بكر:

---

(١) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص٢٨١.

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص٣٩ و٤٠.

«انك رجلٌ شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل عليّ مما امرني به من جمع القرآن، قلت: «كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ»!!؟ قال: «هو والله خير» فلم يزل أبو بكر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال!! حتىٰ وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم» حتىٰ خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتىٰ توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصه بنت عمر»(١).

وعن ابن ابي داود من طريق الحسن: «ان عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال: إنا لله وأمر بجمع القرآن فكان اول من جمعه في المصحف»(٢).

* وعن ابن اشتة في المصاحف عن ابن بريدة قال: «اول من جمع القرآن في مصحف سالم مولىٰ أبي حذيفة، أقسم لا يرتدي برداء حتىٰ يجمعه فجمعه ثم أئتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السِّفْر، قال ذلك إسم تسميه اليهود فكرهوه فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمىٰ المصحف فاجتمع رأيهم علىٰ ان

---

(١) البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن وأيضاً الاتقان ج١ ص٥٧ عنه تاريخ الخلفاء ص٧٧ وتفسير الطبري ج١ ص٢٠. تفسير القرطبي ج١ ص٥٠ وراجع: مختصر تاريخ دمشق ج٧ ص٣٢٣، ج٨ ص٤٤ ـ ٤٥، ج٩ ص١١٦.

(٢) الاتقان ج١ ص٥٨.

يسموه المصحف»(١).

* وعن زيد بن ثابت: «كتبنا المصاحف، ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله فوجدت عند خزيمة «من المؤمنين رجال صدقوا...» وكان عمر لا يقبل آية من كتاب الله حتىٰ يشهد عليها شاهدان فجاء رجل من الانصار بآيتين فقال عمر، لا اسألك عليها شاهدا غيرك»(٢).

* وعن يحيىٰ بن عبد الرحمن حاطب قال: «أراد عمر ان يجمع القرآن فقام في الناس فقال «من كان تلقىٰ من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به» وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل شيئاً من ذلك حتىٰ يشهد عليه شاهدان، فجاء خزيمة فقال: اني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما، فقال وما هما؟ قال تلقيت من رسول الله «لقد جاءكم رسول...»(٣).

* عن أنس بن مالك: «كنت فيمن أملي عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائبا أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبل الآية وما بعدها ويدعون موضعها حتىٰ يجيء الرجل أو يرسل إليه»(٤).

---

(١) الاتقان ج١ ص٥٨.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص١٣٦، البخاري، كتاب التفسير باب سورة الاحزاب. وراجع البرهان ج١ ص٢٩٦ عنه، تفسير القرطبي ج١ ص٥١.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص١٣٦.

(٤) تفسير الطبري ج١ ص٢١.

* عن أبيّ بن كعب «انهم جمعوا القرآن في المصاحف في خلافة ابي بكر ﵁ وكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيّ فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة: «ثم انصرفوا صرف الله...» فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال: أبيّ بن كعب إن رسول الله ﷺ اقرأني بعدها آيتين «لقد جاءكم رسول ...»(١).

* عن ابي داود بن الزبير أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: «أقعد علىٰ باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين علىٰ شيء من كتاب الله فاكتباه»(٢).

* عن ابن سيرين: «مات ابو بكر ولم يجمع القرآن»(٣).

* وروىٰ ابن سعد ان اول من جمع القرآن عمر(٤).

فهذه الروايات وامثالها كثيرة في كتب الصحاح وغيرها والقبول بها في شأن جمع القرآن انما يعني القبول بعدم تواتر القرآن، واثباته بإخبار آحاد كقول خزيمة، أو بشاهدين أو بنقل ابيّ بن كعب، أو بقول رجل كان في البوادي فيرسل إليه حتىٰ يقرأها لهم، أو كانت الآية مع رجل قتل في اليمامة، أو غير ذلك من المسائل التي لا يمكن التغاضي عنها لو أريد قبول مرويات الصحاح بهذا الشأن، ونحن لا نعلم كيف يرضىٰ بعض المحدثين نقل هذه

---

(١) مجمع الزوائد ج٧ ص٣٥.
(٢) ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٧.
(٣) الطبقات الكبرىٰ ج٣ ص٢١١، وفي مصنف ابن ابي شيبة ج١٠ ص٥٢١ عن الشعبي: مات ابو بكر وعمر وعلي ولم يجمع القرآن.
(٤) الطبقات الكبرىٰ ج٣ ص٢٨١.

الرويات بعنوان فضائل الخلفاء مع دلالتها علىٰ عدم اهتمام الرسول ﷺ بجمع القرآن والحطّ من شأنه ﷺ، وكم يوجد مثل ذلك في روايات الفضائل التي تشير بشكل غير صريح إلى خطأ الرسول ﷺ وقصوره والحط من مكانته مع ان ظاهرها يدل علىٰ فضل بعض الصحابة! كما في قصة اسارىٰ بدر وقصة الحجاب، وكم له من نظير في السيرة.

وقد تنبه الزركشي لهذا الأمر وذكر توجيها في المقام لا يمكن قبوله؛ يقول بالنسبة لقول زيد بأخذ آيتين من خزيمة:

«ليس فيه اثبات القرآن بخبر الواحد لأن زيدا كان قد سمعها وعلم موضعها في سورة الاحزاب بتعليم (النبي) وكذلك غيره من الصحابة ثم نسيها فلما سمع ذكره، وتتبّعه للرجال كان للاستظهار لا لإستحداث العلم»[1].

ولكن لا دليل علىٰ مثل هذا التوجيه، ثم لو قبلنا ذلك فهل يثبت التواتر بعلم زيد وخزيمة فقط؟ وهل نسي كل الصحابة هذه الآية؟!! وإذا جاز ذلك فيجوز أن يكونوا جميعا قد نسوا بعض الآيات حتىٰ خزيمة! دون أن يظهر من يذكرهم ويستظهر لهم العلم!

واقبح من هذا توجيهه لآيات آخر سورة التوبة التي قال زيد عنها: «وجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت ولم اجدها مع غيره» يقول

---

(١) البرهان ج١ ص٢٩٦، وذكر هذا التوجيه مكي بن أبي طالب، راجع: الابانة ص٦٧ ـ ٦٨، ٧٦.

الزركشي: «يعني ممن كانوا في طبقة خزيمة ممن لم يجمع القرآن»[١]. فهذ توجيه لا وجه له ولا دليل عليه.

وقد حاول آخرون تصحيح قصة خزيمة بأن معناها: «ان الصحابة لم يجدوا تلك الآية مكتوبة إلاّ عند خزيمة بخلاف غيرها من الآيات»[٢]. ولكن هذا لا يصح، لان هذا القيد ـ قيد الكتابة ـ لم نجده في أي رواية تتعلق بهذا الأمر ولا يمكن قبوله بدون دليل، بالاضافة إلى ان قيد «شهادة خزيمة بمنزلة الشهادتين» ينفي ذلك.

كما ان توجيه البعض الآخر «ان معنىٰ ذلك هو ان زيدا يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة»[٣] كذلك تحكّم لا دليل عليه أيضاً.

كما ان توجيه ابن حجر للشاهدين غير صحيح لانه لا مستند له كما ان المعنىٰ المتبادر من الشاهدين ينفي هذا التوجيه[٤]. اما نحن فنرفض هذه الروايات حول جمع القرآن وذلك لما يلي:

ألف ـ لوجود التناقض في نقل هذه الروايات كثيراً، ولا يمكن جمعها بوجه، فهل الجامع هو أبو بكر أم عمر أم حذيفة أم غيرهم.

ب ـ قيل انّ علة جمع القرآن هو قتل القُرّاء في اليمامة. وهذا لا يمكن قبوله لان كُتّابَ الوحي والحافظين له كلهم موجودون في المدينة كعلي بن ابي

---

(١) نفس المصدر ص٣٠١.

(٢) مناهل العرفان ج١ ص٢٦٦.

(٣) ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٨.

(٤) الاتقان ج١ ص٥٨: قال ابن حجر: وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب.

طالب وأُبيّ بن كعب الذي قال فيه النبي ﷺ: «اقرؤهم ابيّ بن كعب»[1] وكذا عبد الله بن مسعود الذي قال النبي ﷺ فيه: «اقرؤوا بقراءة ابـن ام عبد»[2]. فمع وجود هؤلاء الأفراد في المدينة لا يمكن تصور خوف ابي بكر وعمر من ذهاب القرآن!؟

ج ـ اننا أثبتنا في السابق أن القرآن قد جمع في عهد النبي ﷺ، وأن قصة جمع القرآن في عهد الخلفاء كذب محض[3]، وقدح في النبي ﷺ بعدم اهتمامه بجمع القرآن، مع أنه لم يكن له شغل أهم من جمع القرآن وحفظه للاجـيال المسلمة اللاحقة. فإذا ثبت ان جمع القرآن كان في زمن النبي ﷺ فلا يمكن قبول هذه الروايات.

د ـ بعد قبول تواتر القرآن كله وعدم وجود نقص أو زيادة فـيه عـند الجميع؛ يلزم طرح هذه الروايات التي تنفي التواتر عنه.

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ج٣ ص٣٠٥ إلا انه قال: عن عمر، الطـبقات الكـبرىٰ ج ٢ ص٣٤١، اخبار اصبهان ج ٢ ص١٣.

(٢) المصنف لابن ابي شيبة ج١٠ ص٥٢٠ و٥٢١، والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣ / ٣٠٥.

(٣) أو يكون المراد من جمعه جمع نسخة من المصحف لدار الخلافة، وهو لا يتنافىٰ مع كونه مجموعاً عند الكثير من الصحابة في حياة الرسول ﷺ.

الفصــل الخـامس

التحريف وروايات الشيعة

لقد نقل بعض رواة الشيعة روايات يستشم منها التحريف ووقوعه في كتاب الله ظاهرا، واستدل البعض ـ من غير المتثبتين ـ بهذه الروايات علىٰ أن الشيعة قائلون بالتحريف، ونحن نقول في جواب هؤلاء المستدلّين:

١ ـ ان ذكر الرويات ونقلها في الكتب لا يعني الاعتراف الضمني بصحتها لاسيما عند عامة الامامية، وكذلك الحال بالنسبة لأهل السنة إلاّ إذا كانوا يعتقدون بصحة كل ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من صحاح السنة، وكيف يمكن قبول دعوىٰ صحة كل ما في الكتب في حين نجدهم يذكرون روايات متناقضة في كثير من المسائل الاسلامية من الاصول والفروع، وعلىٰ فرض تصريح مصنف بأنه ذكر الروايات الصحيحة فقط فانه لا يمكن الاعتماد علىٰ قوله والحكم بصحة جميع مروياته.

وخلاصة الأمر: أن الشيعة لا يعتقدون بصحة جميع مروياتهم. ولذا ذكروا أسناد الأحاديث لكي ينظر المدقق ويتحقق ـ بعد إنعام النظر في رجال الحديث، أو غير ذلك من المزايا ـ من صحة الحديث أو ضعفه. وهذا

ينسحب علىٰ كتاب الكافي وغيره من كتب الشيعة.

اما بالنسبة إلى تفسير القمي الذي ذكر بعض هذه الروايات فنقول: ان ما ذكرناه آنفا يشمل هذا الكتاب أيضاً، اضافة إلى انه قد خلط مع تفسير آخر يسمىٰ بـ«تفسير ابي الجارود» وقد ذكر ذلك وأثبته: الشيخ آقا بزرگ الطهراني[١].

وهذا التفسير (تفسير ابي الجارود) بالاضافة إلى ان في سنده كثير بن عياش ـ وهو ضعيف ـ فانه ينتهي إلى ابي الجارود المنحرف عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والذي كان قد لعنه الامام الصادق عليه السلام ـ كما قال النديم ـ وقال فيه وفي جماعة آخرين بأنهم كذابون، ووردت روايات في جرحه وعدم مقبوليته عند أهل البيت عليهم السلام[٢].

واما توثيق السيد الخوئي لابي الجارود لأجل وقوعه في اسانيد كامل الزيارات الذي قد شهد محمد بن قولويه بوثاقة جميع رواته[٣] فغير صحيح لتقدم الجرح علىٰ التوثيق، وورود الروايات في ذم ابي الجارود يقدم علىٰ توثيق ابن قولويه له، بالاضافة إلى عدم صحة ما ذكره من وثاقة جميع رجال كامل الزيارات، وابن قولويه لا يظهر من كلامه ذلك. وعلىٰ كل حال

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج٤ ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) مجمع الرجال ج٣ ص٧٣ و٧٤، وقاموس الرجال، ج٤ ص٢٨٨ و٢٣٠، وجامع الرواة ص٣٣٩.

(٣) معجم رجال الحديث ج٧ ص٣٢٤، وقد رجع السيد الخوئي عن ذلك في السنوات الأخيرة من حياته، فالصحيح أن عبارة ابن قولويه في مقدمة «كامل الزيارات» لا تدل علىٰ وثاقة جميع رجال أسانيده.

فقد قال المامقاني بعد نقل الروايات في جرح ابي الجارود:

«ان الرجل لم يرد فيه توثيق بوجه، بل هو مذموم أشد الذم وقد ضعفه في الوجيزة وغيرها»[1].

اما نقل بعض الثقات عنه فلا يوجب توثيقه، كما صرح بذلك السيّد الخوئي بالنسبة إلى ابي الجارود[2].

وأمّا بالنسبة إلى الكافي الذي الف خلال عشرين سنة بيد الشيخ المتقي الكليني رحمه الله، فنحن لا نقول بصحة كل الروايات التي نقلها الكليني فيه لأن قسما منها يعدّ من حيث السند ضعيفاً أو مرسلاً أو غير ذلك، وقسماً آخر منها لا يوافق الكتاب ويمكن أن يخدش فيه من حيث المتن، ومنها روايات التحريف ان وجدت. فليس الكافي في نظر الامامية الاصولية كالبخاري ومسلم وسائر السنن في نظر أهل السنة الذين يقولون بصحة كل مرويات تلك الكتب وان خالفت الكتاب! بل يقولون بأن «السنة قاضية على الكتاب»[3] فراجع مرآة العقول للعلامة المجلسي وانظر ما اصدره المجلسي من احكام بالنسبة إلى الروايات من حيث السند فقط لترى انه يحكم بضعف جمع من الروايات أو بارساله أو غير ذلك من وجوه الضعف.

---

(١) تنقيح المقال ج١ ص٤٦٠.

(٢) معجم رجال الحديث ج٧ ص٣٢٥.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص١٩٩، سنن الدارمي ج١ ص١٥٣، مقالات الاسلاميين ج١ ص٣٢٤ و٢٥١، ودلائل النبوة ج١ ص٢٦، وعون المعبود ج٤ ص٤٢٩، كل ذلك عن بحوث مع أهل السنة والسلفية ص٦٧ و٦٨.

يقول السيد هاشم معروف الحسني: «ان المتقدمين لم يُجمِعوا علىٰ الاعتماد علىٰ جميع مروياته جملة وتفصيلا»[١].

ويقول أيضاً: «توزعت احاديث الكافي التي بلغت ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين ـ ١٦١٩٩ ـ حديثاً، على النحو التالي: الصحيح منها خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً، والحسن مائة واربعة وأربعون حديثاً، والموثق ألف ومائة وثمانية وعشرون حديثاً، والقوي ثلاثمائة وحديثان، والضعيف تسعة آلالف واربعمائة وخمسة وثمانون حديثاً»[٢] هذا من حيث السند فقط.

بالاضافة إلى ما سبق «ان الكليني انما اورد جانباً من هذا النوع من الروايات في قسم النوادر الامر الذي يشير إلى انه يعتبرها اخبار آحاد وردت مورد الشذوذ والندرة التي يرىٰ العلماء انها لا تنسجم كثيراً مع ما عداها فيفردون لها باباً بهذا الاسم عادة»[٣].

بعد ذلك نقول: ان اكثر روايات التحريف روايات ضعيفة تنتهي اسنادها إلى الضعفاء[٤] والذين هم متهمون بالغلوّ وفساد المذهب.

فقسم كبير من هذه الروايات ينتهي إلى احمد بن محمد السياري. يقول الشيخ ميرزا مهدي البروجردي: عددت روايات التحريف، فرأيت أن اكثر

---

(١) دراسات في الحديث والمحدثين ص١٣٢ و١٣٤.
(٢) دراسات في الحديث والمحدثين ص١٣٦ ـ ١٣٧. عن روضات الجنات.
(٣) حقائق هامة حول القرآن الكريم ص٢٩.
(٤) مجمع البيان ج١ ص١٥، واوئل المقالات ص١٩٥ الهامش، وبحار الانوار ج٨٩ ص٧٥.

من ١٨٨ منها ينتهي إلى السياري؛ ولكنا عددنا هذه الروايات فرأينا انها اكثر من ثلاثمائة حديث عنه.

ويقول الشيخ النجاشي في رجاله حول السياري:

«ضعيف الحديث، فاسد المذهب»[١]. وحكم الشيخ الطوسي عليه بالضعف في الاستبصار بعد نقل حديث عنه[٢].

وقال ابن الغضائري عن السياري: «يكنىٰ أبا عبيد الله القمي المعروف بالسياري ضعيف متهالك غال منحرف»[٣]. وأيضاً عن الشيخ بشأن السياري: «ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثيرالمراسيل»[٤].

ومن رواة هذه الروايات يونس بن ظبيان الذي قال فيه النجاشي:

«ضعيف جداً، لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط»، وقال ابن الغضائري: «ابن ظبيان كوفي غالٍ كذّابٌ وضّاع الحديث»[٥].

ومنهم المنخل بن جميل الكوفي: نص المؤلفون في الرجال علىٰ أنه «ضعيف، فاسد الرواية» وأضافوا إلى ذلك «أنه من الغلاة المعروفين»[٦].

ومنهم محمد بن الحسن بن جمهور الذي قال الحلي فيه: «كان ضعيفا في

---

(١) رجال النجاشي ص٨٠

(٢) قاموس الرجال ج١ ص٦١١ وراجع: معجم رجال الحديث ج٢ ص٢٨٣، الاستبصار ج١ ص٢٣٧

(٣) قاموس الرجال ج١ ص٦٠٨.

(٤) معجم رجال الحديث ج٢ ص٢٨٢.

(٥) رجال النجاشي ص٤٤٨، وخلاصة الرجال للعلامة الحلي ص٢٦٦ وراجع اختيار معرفة الرجال ص٣١٨، ملحقات، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص١٩٢.

(٦) دراسات في الحديث والمحدثين ص١٩٨.

الحديث، غالياً في المذهب، فاسدا في الرواية، لا يكتب حديثه، ولا يعتمد علىٰ ما يرويه»[١] وكذا قال النجاشي فيه: «ضعيف في الحديث، فاسد المذهب»[٢].

وهكذا يتضح أن هؤلاء الرواة لم يكونوا مقبولين عند الرجاليين بل هم من الغلاة، و.. الخ. ورواية بعض الاخباريين عنهم لم تكن عن دقة وتأمل ولذا اعتقد بعضهم طبقاً لهذه الروايات عن هؤلاء الضعفاء بالنقص في القرآن ولكن هؤلاء ليسوا إلا شرذمة قليلين وكما يقول الشيخ أبو زهرة: «خالفهم في ذلك الكثيرون من الامامية وعلىٰ رأسهم المرتضىٰ والطوسي وغيرهما»[٣].

وقال السيد البروجردي‌ﷺ: ان الضرورة قائمة علىٰ خلافه [القول بالتحريف]، وضعّف اخبار النقيصة غاية التضعيف سنداً ودلالة، وقال: ان بعض هذه الروايات مشتمل ما يخالف القطع والضرورة وما يخالف مصلحة النبوة... ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون ان الاخبار محفوظة في الالسن والكتب في مدة تزيد علىٰ الف وثلاثمأة وانه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرق النقيصة إلى القرآن المجيد[٤].

ويقول العلامة الشهشهاني بالنسبة إلى ضعف روايات النقيصة: انها

---

(١) خلاصة الرجال ص٢٥١.
(٢) رجال النجاشي ص٢٣٨.
(٣) الامام زيد علي ص٣٥٠ و٣٥١.
(٤) نقلاً عن كتاب: مع الخطيب في خطوطه العريضة ص٥٣.

اخبار لا عبرة باسانيدها حتىٰ ان المستدلين بها لم يصححوا واحداً منها وانها مهجورة بين معظم اصحابنا[١]. ويقول سيدنا الامام الخميني‌ﷺ حول روايات التحريف: اما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، او مجعول تلوح عليه امارات الجعل او غريب يقضي بالعجب، أما الصحيح منها فيرمي إلى مسألة التاويل والتفسير وان التحريف انما حصل في ذلك لا في لفظه وعباراته[٢].

٢ ـ ومن الروايات في هذا الباب قسم يرجع إلى الاختلاف في القراءات وقد ذكر بعض هذه الروايات في كتب الشيعة وقسم كبير منها في كتب أهل السنة وما جاء في كتب الشيعة قد نسب أكثره إلى أهل البيت‌عليهم‌السلام ولا سيما إلى مصحف علي بن أبي طالب‌عليه‌السلام كما نسبت هذه الاختلافات التي جاءت في كتب أهل السنة إلى الصحابة كابن مسعود أو ابيّ أو غيرهما.

ونقول: ان هذه الروايات التي وردت فيها الآيات مخالفة لما هو المتواتر والمشهور بين الناس، هي اخبار آحاد لا يثبت بها القرآن ولا يمكن رفع اليد عن المتواتر بالآحاد، كما ان الأئمة‌عليهم‌السلام قد امروا متابعيهم بقراءة القرآن كما يقرؤه الناس[٣].

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:

«إن جميع ما روي من وجوه القراءة بزيادة أو نقصان عن المصحف الذي

---

(١) هامش الانوار النعمانية ج ٢ ص ٣٦٣.

(٢) تهذيب الاصول ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣٣.

بين أيدينا لا يخرج عن كونه شاذ الرواية وهو لا يثبت قرآنا، أو هو من المدرج الذي أقحم في النص تفسيراً أو بياناً وذلك ليس بقرآن»(١).

واتفاق الشيعة علىٰ عدم جواز قراءة الشواذ من القراءات في الصلاة يدل علىٰ عدم اعتبارهم روايات القراءات المروي أكثرها من طرق أهل السنّة وقليل منها عن الشيعة. قال السيّد الطباطبائي: المعتبر في الحجية ما تواتر أصلاً وقراءة. وقال: لا عبرة بالشواذ. وقال الفاضل القمي في قوانينه: لا عمل بالشواذ لعدم ثبوت كونها قرآناً(٢).

فعلىٰ هذا لا يمكن ولا يجوز استعمال هذه القراءات الشاذة في القرآن لأنها آحاد، بالإضافة إلى إمكان كون هذه القراءات بيانا لأصل الآيات وتفسيراً للبينات كما أشار إليه الدكتور عبد الصبور، ويؤيد ما قاله أبو حيان في تعليقته علىٰ قراءة ابن مسعود: (فوسوس لهما الشيطان عنها) في موضع (فأزلهما الشيطان عنها): وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه فينبغي أن تجعل تفسيراً(٣) وهكذا الحال بالنسبة إلى بعض الروايات التي نقلها الإمامية.

وفي كتب أهل السنة الكثير من الاختلاف في القراءات أيضاً، وقد ألفت في اختلاف القراءات والمصاحف عشرات الكتب، راجع كتاب المصاحف

---

(١) تاريخ القرآن ص٨١.

(٢) كشف الارتياب في رد فصل الخطاب ص٦٢.

(٣) البحر ج١ ص١٥٩ نقلا عن تاريخ القرآن ص٩٦.

لابن ابي داود السجستاني حول اختلاف المصاحف أو تفسير الزمخشري أو الطبري أو غير ذلك، فسترىٰ شيئاً تتعجب منه قطعاً، وراجع امثلة اخرىٰ لاختلاف المصاحف في كتب أهل السنة مما نذكره من المصادر في الهامش[١].

فهذه الاختلافات يرجع اكثرها إلى التفسير والبيان، لا سيما بالنسبة إلى بعض من كان يعتقد بجواز تبديل كلمات القرآن لاجل توضيحه[٢] وان كان هذا يؤدي بمرور الزمان إلى القول بالتحريف، ولذا لا يجوز ثبت المترادفات في المصحف كما ينسب إلى ابن مسعود، والشيعة لا يجوّزون ذلك.

واما ما روي عن أهل السنة من ان القرآن علىٰ سبعة أحرف[٣] وحملها علىٰ جواز قراءة القرآن بقراءات مختلفة، فمما لا يمكن قبوله نقلا ولا عـقلا. ذلك لان الرواية معارضة لما نقل عنهم أيضاً من ان القرآن نزل علىٰ ثلاثة أحرف[٤].

كما أنها مناقضة لما روي صحيحا من طريق الامامية عن ابي عبد الله عليه السلام

(١) سنن ابي داود ج ٢ ص٧٥ و٧٦، مصنف ابن ابي شيبة ج ٢ ص٥٠٤، مجمع الزوائـد ج٧ ص١٥٤، ١٥٥، و١٥٦، سنن الدار قطني ج ٢ ص١٩٢، المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣١٢ وج ٤ ص٢٤٢ وج ٣ ص٢٠٧ وج٨ ص٣٠٥ و٥١٤ وج ٥ ص٧٥ وج ١ ص٥٧٨ و٥٧٩، تاريخ بغداد ج ٢ ص١٨٩ وج ١ ص٣٧٣ و٣٧٢، حياة الصحابة ج ٣ ص٥١٢ عن كنز العمال ج ٢ ص٥٩١ ـ ٦١٠ الطبقات الكبرىٰ ج ٣ ص٣٧١، التراتيب الأدارية ج ٢ ص١٦٣، تاريخ بغداد ج ١ ص٣٠٣، المجروحين ج ٢ ص٢٦٩.

(٢) المصنف ج ١١ ص٢١٩.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص٢٠٢، ٢٠٣، وصحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن باب انزل القرآن علىٰ سبعة أحرف وكتاب الخصومات باب ٣، صحيح الترمذي، ج ٤ ص١٧٧، تفسير الطبري، ج ١ ص٩ ـ ١٥، وتفسير القرطبي ج ١ ص٤٣.

(٤) مصنف ابن ابي شيبة ج ١٠ ص٥١٧.

لما سأله فضيل بن يسار حول ما روي في نزول القرآن علىٰ سبعة أحرف فقال الامام عليه السلام: «كذبوا ـ أعداء الله ـ لكنه نزل علىٰ حرف واحد من عند الواحد»[1].

كما روي عن ابي جعفر عليه السلام «ان القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»[2].

وأيضاً ينفي تفسير الأحرف السبعة بالقراءات السبع ما روي من طريق الخاصة من ان المقصود من سبعة أحرف، أحرف المعاني وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومَثَلٌ وقَصَصٌ[3].

ومن طريق العامة نقل عن ابن مسعود في نزول القرآن علىٰ خمسة أحرف وهو حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال[4]. وروي أيضاً عن علي عليه السلام أن القرآن نزل علىٰ أربعة أرباع، ربع حلال، وربع حرام، وربع مواعظ وامثال وربع قصص وأخبار[5]. ومثل هذه الروايات كثيرة عند أهل السنة[6].

---

(١) الكافي كتاب فضل القرآن، باب النوادر، حديث ١٣، ج٢ ص٦٣٠.
(٢) الكافي كتاب فضل القرآن، باب النوادر حديث ١٢، ج٢ ص٦٣٠، مثل هذه الرواية كثير عن الشيعة.
(٣) رسالة النعماني في صنوف أي القرآن راجع التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٩٤.
(٤) تفسير الطبري ج١ ص٢٤.
(٥) مسند زيد بن علي عليهما السلام ص٣٤٤.
(٦) آلاء الرحمن ص٣٠ و٣١ عن المستدرك وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري وراجع البصائر والذخائر ص١٣٠ عن ابي عبيدة، ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٣.

ومن روىٰ من الشيعة نزول القرآن علىٰ سبعة أحرف إمّا أنه مجهول[١] وإمّا غال متهم في دينه[٢] أو كان المقصود منه غير ما ذكروه من تجويز اختلاف القراءات.

وأيضاً فقد ورد في الروايات ما ينكر اختلاف القراءات مثل: ما رواه احمد في مسنده: عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: «أقرأني رسول الله سورة الأحقاف فخرجت إلى المسجد فإذا رجل يقرؤها علىٰ غير ما أقرأني فقلت من أقرأك فقال: رسول الله. قلت: للآخر اقرأها، فقرأها علىٰ غير قراءاتي وقراءة صاحبي فانطلقت بهما إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله هذان يخالفاني في القراءة فغضب وتمعّر وجهه وقال ﷺ: انما اهلك من كان قبلكم الاختلاف، قال زر: وعنده رجل، قال: فقال الرجل: ان رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أُقرِىء، فانما اهلك من كان قبلكم الاختلاف[٣].

فصريح الرواية نهي النبي ﷺ عن الاختلاف في القراءة والغضب من ذلك، ويتبين من الرواية ان الاختلاف لم يكن من ناحية رسول الله ﷺ، بل اكّد النبي ﷺ انّ هذا الاختلاف هو الذي اهلك الامم السابقة، ولا ينبغي ان يوجد في امة الاسلام.

---

(١) راجع البيان ص١٩٥.

(٢) راجع البيان ص١٩٥.

(٣) راجع مسند احمد ج١ ص٤١٩ و٤٢١.

ويقول سيدنا الامام الخميني ﷺ: ان الاختلاف في القراءات امر حادث، ناشيءٌ عن اختلاف الاجتهادات من غير ان يمسّ جانب الوحي الذي نزل به الروح الامين علىٰ قلب سيد المرسلين(١).

وقال مكي بن أبي طالب: وكان المصحف (أي مصحف عثمان) إذ كتبوه لم ينقطوه ولم يضبطوا إعرابه فتمكّن لأهل كل مصر أن يقرؤوا الخط علىٰ قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط(٢).

فهذا الاختلاف الذي كان في عهد النبي ﷺ من ناحية بعض الصحابة لاختلاف لهجاتهم مع النبي ﷺ وقبيلته أو حدث بعد النبي ﷺ سيما بعدما انتشر الاصحاب في الافاق فقرؤوا القرآن عند الناس كل واحد منهم علىٰ قراءة خاصة في بعض المواضع من الكتاب، هذا الاختلاف هو الذي خاف منه بعض الاصحاب ودعىٰ عثمان لأن يجمع الناس علىٰ قراءة واحدة، وهي القراءة المتواترة عن النبي ﷺ، ويظهر ذلك من الروايات التالية حول جمع عثمان له:

عن انس: ان حذيفة بن اليمان قدم علىٰ عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ادرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا في

---

(١) تهذيب الاصول ج ٢ ص ١٦٥.

(٢) الابانة ص ٧٧.

الكتاب اختلاف اليهود والنصارىٰ... فأمر عثمان بجمع المصاحف[١].

وأيضاً ان حذيفة قال: غزوت في فتح أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فإذا أهل الشام يقرؤون علىٰ قراءة ابيّ بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان أن اكتب له مصحفاً[٢].

فإذا كان الاختلاف في القراءة ينتهي إلى القول بالتحريف كما اتفق ذلك بالنسبة إلى اليهود والنصارىٰ فهل يجوز عقلاً ان يجوّزه النبيﷺ؟! وما معنىٰ قول الطبري: ان امر النبيﷺ بقراءة القرآن علىٰ سبعة أحرف (التي لم يعمل بها عثمان بل حمل الناس علىٰ قراءة واحدة) لم يكن أمر ايجاب وفرض وانما كان أمر اباحة ورخصة[٣]؟ فلا يمكن ان يكون معنىٰ الحديث هو اختلاف اللهجات والاشارة إلى تباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف الألسن وتفاوت التعليم وإلى اختلاف بعض الالفاظ وترتيب الجمل ولو لم يتغير به المعنىٰ كما اختار ذلك الدكتور عبد الصبور؛ لان ذلك عين القول بالتحريف وهو الذي غضب النبيﷺ له وخاف منه حذيفة وأشار علىٰ عثمان بجمعه لحفظه من هذه الاختلافات وأيده الامام أمير

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب جمع القرآن، وتفسير الطبري ج١ ص٢٣.

(٢) تفسير الطبري ج١ ص٢١.

(٣) تفسير الطبري ج١ ص٢٢.

المؤمنين عليه السلام وقال: «لو وليت لفعلت مثل الذي فعل»[١]. وفي مورد آخر: «لو كنت أنا لصنعت في المصاحف ما صنع عثمان»[٢].

والذي يسهل الامر في امر القراءات هو كلام الزركشي: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان[٣].

ومن النماذج الدالة علىٰ مضار اختلاف القراءات وخطورتها ما ورد من قراءات عديدة شاذة في خصوص سورة الفاتحة وقد تجاوزت الحركات الاعرابية إلى الاختلاف في كلمات الآيات، وقد ذكر العديد منها مكي بن أبي طالب فراجع[٤]

٣ ـ ومن الروايات في هذا الباب التي ذكرت فيها بعض الآيات علىٰ خلاف ما هو المتواتر ما يشير إلى ذكر شأن نزول الآيات واضافة بعض الكلمات لتوضيح الآيات، اما من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتوضيح الآية واضافه بعض أصحابه في مصحفه، واما من قبل نفس الصحابة.

فيقول علي عليه السلام: ولقد جئتهم بالكتاب مشتملا علىٰ التنزيل والتأويل[٥].

وقيل ان الامام قد ذكر في مصحفه شأن نزول الآيات وقد طلب ابن سيرين ذلك المصحف من اجل هذه المطالب التي فيه لكنه لم يجده.

(١) البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٠٢ ومناهل العرفان ج١ ص٢٥٥ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٥، وسعد السعود ص٢٧٨، والمصاحف ص١٢ وارشاد الساري ج٧ ص٤٤٨.

(٢) الإبانة ص٧٩.

(٣) تاريخ القرآن للابياري ص١٤٧ ـ ١٤٨.

(٤) الابانة ص١٤٠ ـ ١٤٦.

(٥) آلاء الرحمن ص٢٥٧.

فالروايات التي ذكر فيها اسم علي عليه السلام، بالاضافة إلى امكان الخدش في سندها، يمكن ان تكون من هذا القسم، ويدل عليه بعض الروايات الّتي تنفي وجود اسم علي عليه السلام في القرآن:

عن ابي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام فقلت له ان الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا وأهلِ بيته في كتاب الله؟ فقال: فقولوا لهم ان رسول الله نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثا ولا اربعا حتىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر لهم ذلك..[١].

فهذه الرواية صريحة في نفي كون اسم علي عليه السلام قد ورد في القرآن، فتحمل الروايات التي ذكرت في بعض الآيات اسم علي عليه السلام، علىٰ الشرح والتفصيل.

كما ان الامام الصادق عليه السلام كان كثيرا ما يقرأ آية: **﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** ولكنه لم يقرأ منها ولم يضف اليها اسم علي عليه السلام[٢].

والحال ان اهل السنة أيضاً قد رووا هذه الآية مع اضافة اسم علي عليه السلام اليها[٣] وأيضاً يدل علىٰ ما ذكر رواية اخرىٰ عن ابي الحسن الماضي قال: قلت «هذا الذي كنتم به تكذبون»؟ فقال الامام عليه السلام يعني أمير المؤمنين:

---

(١) اصول الكافي كتاب الحجة باب نص الله ورسوله علىٰ الأئمة ج١ ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) راجع رواياته في الكافي ج١ ص٢٨٩ ـ ٢٩٠، ٢٩٥، وراجع آلاء الرحيم في الرد علىٰ تحريف القرآن ص١٧ ط١٣٨١.

(٣) الدر المنثور ج٢ ص٢٩٨.

قلت: تنزيل؟ قال: نعم[١].

فهذا يدل علىٰ ان اسم امير المؤمنين لم يكن من القرآن بل من التنزيل الذي نزل من عند الله تفسيراً للمراد من الآية[٢]. والرواية تدل علىٰ ذلك.

وقد صرّح احد علماء الشيعة في القرن السادس ان من يقول بان كلمة «في علي» كانت في القرآن، فهو ملحد كافر زنديق[٣]. ومن مصاديق هـذا الباب ما رواه السنة والشيعة علىٰ حد سواء بشأن آية:

﴿حافظوا علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ﴾ حيث اضيف اليها صلاة العصر[٤]. ومن الواضح أن اضافة «صلاة العصر» في المصحف لم يكن بمعنىٰ انها من الآية، بل هو تفسير لهذه الكلمة[٥]. ولذا قال القاضي رداً علىٰ من نسب إلى ابن مسعود حذف المعوذتين من مصحفه وان ابيّ بن كعب اضاف إلى مصحفه سورتي الحفد والخلع، انه يمكن ان يكون قد أثبت بعض التأويلات والدعاء في مصحفه ويقول: «قد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل»[٦].

---

(١) اصول الكافي كتاب الحجة باب نكت من التنزيل في الولاية ج١ ص٤٣٥.

(٢) علىٰ ما نقل عن بعض الاعلام حول معنىٰ التنزيل والرواية أيضاً تدل علىٰ ذلك، راجع: اوائل المقالات ص٥٣ ـ ٥٤.

(٣) نقض ص١٨٠، ٢٨٣.

(٤) تفسير القمي ج١ ص٧٩ مصنف ابن ابي شيبة ج ٢ ص٥٠٤، راجع الاتقان عن عائشة وكذا ابن ابي شيبة ج ٢ ص٥٠٦، ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٤ وقال: رجاله ثقات.

(٥) قد صرح بذلك الزركشي في البرهان ج١ ص٢٧٤، مباحث في علوم القرآن ص١١٢.

(٦) البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٣٦.

وقد اجاب الباقلاني أيضاً عن ذلك: «بأن الذكر في القنوت المروي أن أبيّ بن كعب قد اثبته في مصحفه لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء وانه لو كان قرآنا لنقل الينا وحصل العلم بصحته»(١).

كما ان السيوطي جزم بان الرواية التي ذكر فيه الآية: ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم «في مواسم الحج» بانها قراءة تفسيرية(٢) وهكذا بالنسبة إلى الاضافات الأخرىٰ التي نقلناها عن المصاحف لابن ابي داود في السابق.

يقول العلامة السيّد جعفر مرتضىٰ: ان كتابة تفسير القرآن ممزوجا به قد بدأت منذ الصدر الاول(٣).

ويقول القرطبي: ... وما يؤثر عن الصحابة والتابعين انهم قرؤوا بكذا وكذا انما ذلك علىٰ جهة البيان والتفسير(٤).

وقال ابن الجرزي: انما يدخلون التفسير في القراءة أيضاحاً وبياناً لانهم محققون لما تلقوه عن النبيﷺ قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتب معه(٥).

ونحن هنا نتساءل: لماذا تقبلون هذه التوجيهات لما رواه أئمتكم ولا

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص٢٦٤ عن الانتصار.
(٢) الاتقان ج١ ص٧٧.
(٣) حقائق هامة ص٢٤٢.
(٤) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٦.
(٥) النشر ج١ ص٣٢.

تقبلون به في مقام توجيه ما روي عن أئمة الشيعةعليهم السلام (ان صح وثبت عنهم). ولكن البعض ـ وقد يكون بدافع الاتهام لا الموضوعية ـ ذكر بعض هذه الروايات وزعم انه قد اثبت ان الشيعة يقولون بالتحريف.

يقول الفيض الكاشاني: (ولا يبعد أيضاً ان يقال: ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنىٰ أي حرفوه وغيرّوه في تفسيره وتأويله أعني حملوه علىٰ خلاف ما هو به، فمعنىٰ قولهمعليهم السلام «كذا نزلت» ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ)[1].

٤ ـ ومن الروايات التي ذكر انها يشم منها التحريف؛ الروايات التي ذكر فيها ان القرآن محرَّف.

ولكننا نقول: ان الروايات التي تقول بتحريف القرآن انما تشير إلى التحريف المعنوي لا اللفظي، بقرينة تصريح رواية اخرىٰ بذلك:

عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بدر بن الخليل الاسدي نقل رسالة الامام أبي جعفرعليه السلام إلى سعد الخير جاء فيها:

«... وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه، ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية، وكان من نبذهم الكتاب ان ولوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوىٰ واصدروهم إلى الردىٰ وغيروا عرىٰ الدين ثم ورثوه في

(١) تفسير الصافي ج١ ص٤٦.

السفه والصبا»[١].

فالامام عليه السلام يصرح بأنهم اقاموا حروف القرآن ولكن حرَّفوا حدوده، فعلىٰ ذلك تحمل الروايات التي ورد فيها ذكر تحريف القرآن، أي ان المراد هو التحريف المعنوي[٢].

فذكر الصدوق لهذه الرواية مع اعتقاده بعدم التحريف نفهم منه ان المقصود من التحريف، هو التحريف المعنوي لا اللفظي.

كما ان ذكر كلمة التمزيق والنبذ بالنسبة إلى القرآن في بعض الروايات[٣] أيضاً يدل علىٰ التحريف المعنوي.

بعد كل ما مرّ نقول:

إذا وجدت رواية لا يمكن تطبيقها علىٰ واحد من التوجيهات الاربعة التي ذكرنا، فانا نعرضها علىٰ القرآن، ولما كان القرآن يصرح بحفظ الله له، فقد وجب ان نضرب هذه الرواية عرض الجدار، وهذا ما أمرنا به النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة البررة الكرام عليهم السلام.

(١) روضة الكافي ص٥٣.

(٢) راجع: روضة الكافي ص٥٤ الخصال ص١٤٢ ـ ١٤٣.

(٣) الخصال ص٨٣.

الفصل السادس

علماء الشيعة والتحريف

توجد في كتب اعلام الشيعة نصوص كثيرة دالة علىٰ اعتقادهم أن القرآن الكريم سالم من التبديل والنقصان. وهذه النصوص أتم دليل علىٰ ان القرآن الموجود بين الدفتين هو عين ما انزل الله، وعدم اعتقاد الامامية بزيادة فيه أو نقصان منه، ونذكر هنا كلمات عدد من زعماء الشيعة وكبار علمائهم وبعض كتبهم ورسالاتهم في اثبات عدم التحريف.

١ ـ الفضل بن شاذان وهو احد مصنفي الشيعة في القرن الثالث الهجري ومن يقرأ كتابه المسمىٰ بـ«الايضاح» يفهم منه انه يتهم بعض فرق اهل السنة باعتقادهم بالتحريف وخطابه في الكتاب متوجه اليهم يلومهم ويقرعهم لروايتهم ما يدل علىٰ نقص القرآن. فأما من استنبط من نقله هذه الروايات انه قائل بالتحريف فهو واهم قطعاً، بل هو في كتابه يقول: «ومما رويتم..» ويكرر هذا في صفحات متعددة.

٢ ـ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالصدوق المتوفي ٣٨١ يقول:

«اعتقادنا في القرآن انه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم؛ وأنه

القصص الحق وأنه لقول فصل وما هو بالهزل وانّ الله تبارك وتعالىٰ محدثه ومنزله وربّه وحافظه والمتكلم به؛ اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله تعالىٰ علىٰ نبيه محمدﷺ هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشر سورة، وعندنا أن «الضحىٰ» و«الم نشرح» سورة واحدة و«لايلاف» و«الم تر كيف» سورة واحدة ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب»[1].

فالصدوق من أجل علماء الشيعة وهو مع تبحره في الحديث والتاريخ ينكر نسبة الاعتقاد بالتحريف إلى الامامية.

٣ ـ الشيخ المفيد المتوفىٰ ٤١٣ يقول: وعندي ان هذا القول [ان القرآن لم ينقص منه كلمة ولا آية ولا سورة] اشبه من مقال من ادعىٰ نقصان كلم من نفس القرآن علىٰ الحقيقة دون التأويل وإليه اميل والله أسأل توفيقه للصواب واما الزيادة فيه فمقطوع فسادها[2].

٤ ـ السيد المرتضىٰ علي بن الحسين الموسوي العلوي المتوفىٰ ٤٣٦هـ يقول في جواب المسائل الطرابلسيات:

«... ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت، والدواعي توفرت علىٰ نقله وحراسته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق ص٩٢ و٩٣.

(٢) اوائل المقالات ص٥٥ ـ ٥٦.

ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتىٰ عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز ان يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد ان القرآن كان علىٰ عهد رسول الله مجموعاً مؤلفاً علىٰ ما هو عليه الان... حتىٰ عين النبي ﷺ علىٰ جماعة من الصحابة حفظهم له، وكان يعرض علىٰ النبي ﷺ ويُتلىٰ عليه، وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود، وابيّ بن كعب، وغيرهما ختموا القرآن علىٰ النبي ﷺ عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنىٰ تأمل علىٰ أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث... وان من خالف من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يُرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع علىٰ صحته»[1].

٥ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفىٰ ٤٦١هـ يقول: «واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً لان الزيادة فيه مُجمَعٌ علىٰ بطلانها، واما النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضىٰ رحمه الله، وهو الظاهر من الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من أي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع،

---

(١) مجمع البيان ج١ ص١٥.

طريقها الآحاد التي لا توجب علما ولا عملاً؛ والأولىٰ الاعراض عنها وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعناً علىٰ ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، ورواياتنا متناصرة علىٰ قراءته والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع إليه، وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رواية لا يدفعها احد انه صلى الله عليه وآله وسلم قال «اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض» وهذا يدل علىٰ أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر علىٰ التمسك به، كما ان أهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعا علىٰ صحته فينبغي ان يتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه»[١].

٦ـ أبو علي الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان المتوفىٰ ٥٤٨هـ يقول:

«... الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فاما الزيادة فيه فمجمع علىٰ بطلانها واما النقصان منه فقد روىٰ جماعة من اصحابنا وقوم من الحشوية العامة ان في القرآن تغييراً ونقصاناً والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضىٰ رحمه الله»[٢]. ويقول ذيل الآية الشريفة ﴿انا نحن نزلنا

---

(١) التبيان ج١ ص٣.

(٢) مجمع البيان ج١ ص١٥.

الذكر وانا له لحافظون﴾ عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير[١].

٧ ـ أبو الرشيد عبد الجليل القزويني الرازي صاحب كتاب «نقض» في القرن السادس؛ وهو يكذب نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة صريحاً في موردين من كتابه الشريف[٢] ويشير في موضع آخر إلى ضلال من قال ان كلمة «في علي» جزء من آية ﴿يا ايها الرسول بلّغ...﴾ ويقول فيمن يقرأ: «ما كان علي ابا احد من رجالكم»: إذا كان المقرء عن اعتقاد يكون ضالاً علىٰ أي مذهب يدعي انه عليه[٣].

٨ ـ السيد ابن طاووس المتوفىٰ: ٦٦٤هـ يقول في كتابه المسمىٰ بسعد السعود:

«ان رأي الامامية هو عدم التحريف»[٤]. ويقول ردا علىٰ أهل السنة:

«قد تعجبت ممن استدل علىٰ ان القرآن محفوظ من عند رسول الله وهو الذي جمعه ثم ذكرها هنا اختلاف أهل مكة والمدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة واختار ان بسم الله الرحمٰن الرحيم ليست من السورة، واعجب من ذلك احتجاجه بأنها لو كانت من نفس السورة لكان قد ذكر قبلها افتتاح. فيالله وياللعجب إذا كان القرآن مصوناً من الزياده والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع، كيف يلزم ان يكون قبلها ما ليس فيها وكيف

(١) مجمع البيان ج٥ ص٣٣١.
(٢) نقض ص١٣٦ و١٣٧ و٢٧١ و٢٧٢.
(٣) نقض ص ١٨٠ و٢٨٣.
(٤) سعد السعود ص١٤٤ و١٤٥ و١٩٢ و١٩٣.

كان يجوز ذلك اصلاً»[١].

٩ ـ العلامة الحلي (م٧٢٦) يُسأل: ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز هل يصح عند اصحابنا انه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غير ترتيبه ام لم يصح عندهم شيء من ذلك؟ اَفدنا افادك الله من فضله وعاملك بما هو من اهله.

فاجاب: الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يـزد ولم ينقص ونعوذ بالله تعالىٰ من ان يعتقد مثل ذلك وامثال ذلك؛ فإنه يـوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه وآله السلام المنقولة بالتواتر[٢].

وقال أيضاً: واتفقوا علىٰ ان ما نقل الينا متواتراً من القرآن فهو حجة... لأن النبي ﷺ كان مكلفاً باشاعة ما نزل عليه من القرآن إلى عدد التواتر ليحصل القطع بنبوته في أنه المعجزة له؛ وحينئذٍ لا يمكن التوافق علىٰ ما نقل مما سمعوه منه بغير تواتر، وراوي الواحد ان ذكره علىٰ أنه قرآن فهو خطأ... والاجماع دل علىٰ وجوب القائه ﷺ علىٰ عدد التواتر، فإنه المعجزة الدالة علىٰ صدقه، فلو لم يبلغه إلى حدّ التواتر انقطعت معجزته، فلا يبقىٰ هـناك حجة علىٰ نبوته[٣].

١٠ ـ ملا محسن المعروف بالفيض الكاشاني المتوفىٰ ١٠٩١هـ: بعد نقل جمع من الروايات التي يشم منها التحريف يقول:

---

(١) نفس المصدر ص١٩٣.

(٢) اجوابة المسائل المهناوية ص١٢١.

(٣) نهاية الاصول، مبحث التواتر وراجع: التحقيق في نفي التحريف ص٤٥.

«ويرد علىٰ هذا كله اشكال وهو انه علىٰ هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد علىٰ شيء من القرآن إذ علىٰ هذا يحتمل في كل آية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون علىٰ خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك، وأيضاً قال الله تعالىٰ ﴿وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ وقال ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾، فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير وأيضاً قد استفاض عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي، علىٰ كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له، وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفا فما فائدة العرض، مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله»[1].

وراجع حول اعتقاده بعدم التحريف موارد اخرىٰ في بعض كتبه[2].

هذا صريح قول الفيض في عدم التحريف بعد نقله بعض روايات التحريف؛ وحكمه بمخالفتها للكتاب ولزوم الحكم بفسادها عند المخالفة؛ ولكن بعض المنحرفين ـ الذين يسعون في الارض فساداً ـ ينسب القول بالتحريف إليه؛ لنقله بعض الروايات دون أن يذكر رده لها ليشوّه سمعة الامامية، وهو يؤكد نسبة القول بالتحريف إلى الفيض في صفحات من

---

(١) تفسير الصافي ج١ ص٤٦.

(٢) راجع الوافي المجلد التاسع ج٥ القسم الثالث ص١٧٧٨، وعلم اليقين ص١٣٠ نقلا عن البيان ص٢١٩، تفسير الصافي ج٣ ص١٠٢.

كتابه[١] «ان هذا إلا ضلال مبين».

١١ ـ محمد بهاء الدين العاملي المعروف بالشيخ البهائي المتوفي سنة ١٠٣٠هـ يقول:

«واختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح ان القرآن العظيم محفوظ من ذلك زيادة كان أو نقصانا ويدل عليه قوله تعالىٰ ﴿وانا له لحافظون﴾ وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم امير المؤمنين في بعض المواضع مثل قوله: ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك [في علي]﴾ وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء»[٢].

١٢ ـ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي: صاحب الكتاب القيّم «وسائل الشيعة» المتوفىٰ ١١٠٤هـ يقول في رسالة له حول اثبات عدم التحريف:

«ومن له تتبع في التاريخ والاخبار والآثار يعلم علما يقينا بأن القرآن ثبت بغاية التواتر وبنقل آلاف من الصحابة، وان القرآن كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله ﷺ[٣].

هذا صريح قول الشيخ الحر العاملي احد اعلام الشيعة ومحدثيهم اثبته في

(١) الشيعة والسنة، احسان الٰهي ظهير ص٩٢ و١٣٣ و١٣٦، وهو يحرف أيضاً بعض الروايات عن المعصومين عليهم السلام بالتقطيع؛ كما انه ذكر حديث اصحابي كالنجوم عن الرضا عليه السلام ولكن لم ينقل تمام الرواية راجع: السنة والشيعه ص٤٠.

(٢) راجع تفسير آلاء الرحمن ص٢٦.

(٣) اظهار الحق، رحمة الله الهندي ج٢ ص١٢٩ وراجع كتاب أفسانه تحريف ص٢٣٩.

رسالة له في اثبات عدم نقص القرآن ولكنك ترىٰ ان بعض الكذابين ينسبون إليه القول بالتحريف[١]

١٣ ـ العالم المحقق زين الدين البياضي صاحب كتاب «الصراط المستقيم» يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ «أي انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان»[٢].

١٤ ـ القاضي الشهيد سيد نور الله التستري يقول:

«ما نسب إلى الشيعة الامامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما يقول به جمهور الامامية، إنما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم في ما بينهم»[٣].

١٥ ـ المقدّس البغدادي: في كتابه «شرح الوافية» نقل الاجماع علىٰ عدم النقيصة بين أصحابنا[٤].

١٦ ـ كاشف الغطاء: وهو ينفي القول بالتحريف وينفي نسبته إلى الامامية في كتابه «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء»، قال في المبحث الثامن من كتابه: لا ريب ان القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل

---

(١) السنة والشيعة ص٩٣.

(٢) اظهار الحق ج٢ ص١٣٠.

(٣) آلاء الرحمن للشيخ المجاهد البلاغي ص٢٥ ـ ٢٦ عن مصائب النواصب واظهار الحق، ج٢ ص١٢٩.

(٤) آلاء الرحمن ص٢٦، والشيعه في الميزان ص٣١٤، وبرهان روشن ص١١٣.

عليه صريح الفرقان واجماع العلماء في جميع الازمان ولا عبرة بالنادر، وما ورد من اخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها.

١٧ ـ الشيخ المجاهد محمد جواد البلاغي في مقدمة تفسيره المسمىٰ بـ«آلاء الرحمن» ينكر نسبة التحريف إلى الامامية.

١٨ ـ السيد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم في كتابه «فوائد الاصول» في قسم حجية الكتاب يقول بعدم التحريف(١).

١٩ ـ آية الله كوه كمري يقول بعدم التحريف علىٰ ما حكىٰ عنه تلميذه في كتاب «بشرىٰ الاصول».

٢٠ ـ السيد محسن الأمين العاملي: ينادي بالقول بعدم التحريف في كتابه أعيان الشيعة الذي ألف حول حياة شخصيات الشيعة واعيانها في التاريخ ويقول بالنسبة إلى من نسب ذلك إلى الشيعة:

«فهذا كذب وافتراء تبع فيه ابن حزم... ونص كبراء الشيعة ومحدثيهم علىٰ خلافه»، ويقول أيضاً في موضع آخر:

«لا يقول احد من الامامية لا قديماً ولا حديثاً ان القرآن مزيد فيه قليل أو كثير بل كلهم متفقون علىٰ عدم الزيادة ومن يعتد بقولهم متفقون علىٰ انه لم ينقص منه... ومن نسب اليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفتر مجترىء علىٰ الله ورسوله»(٢).

---

(١) راجع كشف الارتياب في رد فصل الخطاب [النسخة المخطوطة عند بعض العلماء].
(٢) اعيان الشيعة ج١ ص٤٦ ط دار التعارف.

٢١ ـ ملا فتح الله الكاشاني: صاحب تفسير منهج الصادقين[١].

٢٢ ـ الميرزا حسن الاشتياني: في كتابه بحر الفوائد.

٢٣ ـ الشيخ المامقاني: في كتابه تنقيح المقال...

٢٤ ـ الشيخ محمد النهاوندي في تفسيره المسمىٰ بنفحات الرحمن.

٢٥ ـ السيد علي نقي الهندي في مقدمة كتابه المسمىٰ بتفسير القرآن.

٢٦ ـ السيد محمد مهدي الشيرازي.

٢٧ ـ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي علىٰ ما نقل عنه بعض تلاميذه.

٢٨ ـ السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي في كتابه (اجوبة مسائل موسىٰ جار الله). وفي كتابه: الفصول المهمة ص ١٦٥، ١٦٦.

٢٩ ـ السيد محمد رضا الكلبايكاني علىٰ ما نقل عنه بعض تلاميذه.

٣٠ ـ السيد الامام الخميني ﷺ يقول: ان الواقف علىٰ عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءة وكتابة، يقف علىٰ بطلان تلك المزعومة [التحريف] وما ورد فيه من اخبار إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعول تلوح عليه امارات الجعل أو غريب يقضي بالعجب، أما الصحيح منها فيرمي إلى مسألة التاويل والتفسير وان التحريف انما حصل في ذلك، لا في لفظه وعباراته وتفصيل ذلك يحتاج إلى تأليف كتاب حافل ببيان تاريخ القرآن والمراحل التي قضاها طيلة قرون، ويتلخص في ان الكتاب العزيز هو

---

(١) راجع كتاب «برهان روشن»، للميرزا مهدي البروجردي.

عين ما بين الدفتين، لا زيادة فيه ولا نقصان، وان الاختلاف في القرءات امر حادث، ناش عن اختلاف الاجتهادات، من غير ان يمسّ جانب الوحي الذي نزل به الروح الامين علىٰ قلب سيد المرسلين(١).

وعدة اخرىٰ من العلماء المعاصرين في مختلف بلاد الشيعة في العالم.

وهناك نصوص اخرىٰ لعلماء الشيعة حول نفيهم القول بالتحريف لم نذكرها هنا فمن اراد فليراجع كتبهم الاصولية في بحث حجية الكتاب وأيضاً كتاب: «كشف الارتياب في رد فصل الخطاب».

وقد ترك لنا هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم أخيراً كتابات تدل علىٰ قولهم بعدم التحريف أوردها صاحب كتاب (برهان روشن) الميرزا مهدي البروجردي، وذكر أيضاً عدة من الافاضل غير من ذكرنا. منها:

١ ـ رسالة الشيخ الحر العاملي نقلها صاحب كتاب لؤلؤة البحرين(٢).

٢ ـ رسالة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي في نفي النقيصة(٣).

٣ ـ بحث للسيد الخوئي في كتابه «البيان في تفسير القرآن».

٤ ـ بحث للسيّد العلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الكبير المسمىٰ بـ«الميزان في تفسير القرآن» ذيل آية انا نحن نزلنا الذكر...

٥ ـ رسالة لعبد الحسين الرشتي الحائري باسم: «كشف الاشتباه» في رد

---

(١) راجع: تهذيب الاصول ج ٢ ص ١٦٥ [تقريرات درس سيدنا الامام الخميني].
(٢) افسانه تحريف ٢٣٩، فارسي.
(٣) آلاء الرحمن ص٢٦، ونقل كثيراً من عبارات كتابه البغدادي في كتابه شرح الوافية من علم الاصول.

موسىٰ جار الله.

٦ ـ الشيخ عبد الرحيم التبريزي ألف كتابه المسمىٰ بـ«آلاء الرحيم» في الرد علىٰ التحريف.

٧ ـ رسالة في اثبات عدم التحريف للسيد صدر الدين الصدر[1].

٨ ـ الاستاذ الفاضل اللنكراني في كتابه «المدخل في التفسير».

٩ ـ السيد محمد حسين الشهرستاني في كتاب سماه: رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف.

١٠ ـ الاستاذ محمد هادي معرفة، الف كتاباً قيماً مفصلاً حول نفي التحريف سماه: صيانة القرآن عن التحريف.

١١ ـ الاستاذ السيد علي الميلاني؛ الف كتاباً مستقلاً في ذلك سماه: التحقيق في نفي التحريف.

١٢ ـ السيد جعفر مرتضىٰ العاملي: ألف كتاباً مستقلاً في ذلك سماه: حقائق هامة حول القرآن.

١٣ ـ آية الله الشيخ حسن حسن زاده آملي في كتاب فضل الخطاب في عدم تحريف كتاب رب الارباب.

١٤ ـ السيد أحمد المهدوي ألف بالفارسية كتاب «افسانه تحريف» وطبع عام ١٣٥٠هـ ش.

---

(١) مجلة نور علم عدد ٧ ص٧٦.

وفي ختام نقل كلمات علماء الشيعة نذكر كلام احد علماء السنة حول اعتقاد الشيعة بعدم التحريف، يقول العالم السني رحمة الله الهندي صاحب كتاب «اظهار الحق» حول الشيعة والقرآن:

«ان القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الامامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم»[1].

ويقول بعد نقل بعض كلمات اكابر الامامية: فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثني عشرية ان القرآن الذي انزله الله علىٰ نبيه ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك وانه كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله[2].

والذي يؤكد علىٰ عدم اعتقاد اصحاب الأئمة عليهم السلام وعظماء الشيعة بالتحريف، عدم انعكاس المسألة في كتب المصادر التي تذكر احوال أصحاب الأئمة عليهم السلام مثل رجال الكشي، فإن هذا الكتاب علىٰ اهميته وعظمته بالنسبة لتاريخ اصحاب الأئمة عليهم السلام، لم يشر في أي مورد منه إلى الاعتقاد بالتحريف بينهم مع اهمية المسألة وليس في رجال النجاشي أي عنوان لكتاب من مؤلفات علماء الشيعة في القرن الثالث والرابع والخامس

---

(١) اظهار الحق ج ٢ ص١٢٨.

(٢) اظهار الحق ص٨٩ طبعة استانبول.

حول التحريف؛ غير بعض العناوين في القراءات وهي موجودة عند علماء أهل السنة أيضاً. وهذا دليل مهم علىٰ عدم وجود الاعتقاد بـالتحريف في المجامع الشيعية المهمّة في القرون الأولىٰ وان كان له وجود عند بعض الغلاة المنحرفين عن الأئمةعليهم السلام وعن الشيعة الامامية الاصولية.

الفصـل السابع

قصة مصحف علي عليه السلام

علي عليه السلام وجمع القرآن

ورد في كتب التاريخ والحديث ان علياً عليه السلام جمع القرآن وحـفظه كـله، وثبت أنه من كتّاب الوحي ومن أجلّهم.

يقول ابن ابي الحديد: «اتفق الكل علىٰ أنه كان يحفظ القرآن علىٰ عهد رسول الله ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو اول من جمعه»[١].

وعن سليم بن قيس: «ان علياً عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزم بيته وأقبل علىٰ القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتىٰ جمعه»[٢].

وعن الكلبي قال: «لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قعد علي بن أبي طالب في بيته فجمع القرآن»[٣].

وعن الكتاني: «ان علياً جمع القرآن علىٰ ترتيب النزول عـقب مـوت

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١ ص٢٧.
(٢) كتاب سليم بن قيس ص٢٥.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص٤.

النبي ﷺ»(١).

وعن ابي جعفر عليه السلام: «ما احد من هذه الامة جمع القرآن الا وصي محمد ﷺ»(٢).

وعن ابن المنادي: «حدثني الحسن بن العباس قال: اخبرت عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير السدوسي عن عبد خير عن علي عليه السلام انه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي فأقسم أنه لا يضع عن ظهره رداءه حتىٰ يجمع القرآن؛ فجلس في بيته ثلاثة ايام حتىٰ جمع القرآن فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قبله»(٣).

فمع قرابة علي عليه السلام من النبي ﷺ وكونه مع النبي دائماً يقتضي ذلك طبعا أن يكون جمعه للقرآن بأحسن وجه، فهو عليه السلام يقول: «ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما ارىٰ نور الوحي والرسالة، واشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله ما هذه الرّنة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع وترىٰ ما ارىٰ إلا انك لست بنبي ولكنك

---

(١) التراتيب الادارية ج١ ص٤٦.

(٢) الوافي المجلد التاسع الجزء الخامس القسم الثالث ص١٧٧٩.

(٣) الفهرست لابن النديم ص٣٠، اعيان الشيعة ج١ ص٨٩، مصنف ابن ابي شيبة ج١ ص٥٤٥، الطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٣٣٨، تفسير ابن كثير ج٤ قسم فضائل القرآن ص٢٨.

وزير وانك لعلىٰ خير»(١).

ونقل أيضاً عن سليمان الاعمش قال: قال علي عليه السلام: ما نزلت آية إلا وانا علمت فيما انزلت واين نزلت وعلى من نزلت: ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»(٢).

وعنه عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل»(٣).

وكذا عن سليم بن قيس وغيره عن علي عليه السلام: «ما نزلت علىٰ رسول الله آية من القرآن إلا أقرانيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله عزّوجلّ ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله عزّوجلّ ولا علماً املاه عليّ فكتبته»(٤).

ولما كان الامام عالما بتمام الآيات علماً وافياً، وعالماً بشأن نزولها، فقد كتب مصحفه طبقاً لما نزل ولما امره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسب الرواية السابقة، وكتب أيضاً في مصحفه تأويل الآيات طبقاً لما علّمه اياه رسول الله

---

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح ص٣٠٠ و٣٠١، الخطبة القاصعة، وراجع حول ذلك شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١٣ من صفحة ١٩٨ ـ ٢١٢.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص١٧ البحار ج٨٩ ص٩٧ الطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٣٣٨.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٣٣٨.

(٤) اكمال الدين ج١ ص٤٠١ بحار الانوار ٨٩ ص٩٨ ـ ٩٩ و٧٩ عنه، البرهان في تفسير القرآن ج١ ص١٦. الاحتجاج ج١ ص٦١٧،٢٠٧، راجع نهج السعادة ج٢ ص٦١٨، ٦٢٣، ٦٢٠ ـ ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٨، ٦٧٦ عن مصادر مختلفة.

ولذا كان مصحفه عليه السلام اتم المصاحف واكملها، بلحاظ وجود التأويلات وشأن نزول الآيات، كما كان تأليفه للمصحف مرتباً حسب النزول في الازمنة المختلفة.

روىٰ محمّد بن سيرين عن عكرمة قال: «عند بدء خلافة ابي بكر قعد علي بن ابي طالب في بيته يجمع القرآن، قال فقلت لعكرمة: ألّفوه كما انزِلَ، الاول فالاول؟ قال: لو اجتمعت الجن والانس علىٰ ان يؤلفوه هذا التاليف ما استطاعوا»(١).

ويقول المفيد حول مصحف الامام عليه السلام: «فقدم المكي علىٰ المدني، والمنسوخ علىٰ الناسخ، ووضع كل شيء منه في حقه»(٢).

وهذا صريح في ان من ادعىٰ أنه قد كان في مصحف الامام بعض النصوص المثبتة لخلافته عليه السلام فانما كان من قبيل تأويل القرآن وتنزيله.

وعن ابن جزي الكلبي: «لو وجد مصحف علي عليه السلام لكان فيه علم كثير»(٣).

وعن السيوطي حول اختلاف ترتيب السور في مصاحف السلف قوله: «فمنهم من رتبها علىٰ النزول وهو مصحف علي، كان اوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبّت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني»(٤).

---

(١) الاتقان ج١ ص٥٧ و٥٨.

(٢) بحار الانوار ج٨٩ ص٧٤.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص٤.

(٤) الاتقان ج١ ص٦٢.

وكذا عن ابن سيرين علىٰ ما حكىٰ عنه ابن أشته: «ان عليا كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ» وكذا عن ابن سيرين: «تطلبْتُ ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم اقدر عليه»(١) وكذا عن ابن سيرين «ولو اصيب ذلك الكتاب لكان فيه العلم»(٢).

فهل كان ابن سيرين يعتقد بأن مصحف علي عليه السلام فيه بعض الآيات التي ليست في المصاحف الاخرىٰ؟ لا بل هذه الاضافات ما هي إلا تأويلات وتنزيلات. وهذا عين ما صرح به الامام عليه السلام نفسه إذ قال:

«ولقد جئتهم بالكتاب مشتملا علىٰ التنزيل والتأويل»(٣).

وتشير إلى ذلك روايات(٤) تصرح بوجود بعض اسماء المنافقين من قريش في مصحف الامام عليه السلام وهذه الاسماء من التأويلات ولشرح شأن نزول الآيات.

ولما كان هذا النحو من الجمع لا يتأتّىٰ إلاّ من امير المؤمنين عليه السلام فاننا نجد الامام ابا جعفر عليه السلام يقول: «ما ادّعىٰ احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل إلاّ كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب

---

(١) الاتقان ج١ ص٥٨، والطبقات الكبرىٰ: ج٢ ص٣٣٨، مناهل العرفان ج١ ص٢٤٧.

(٢) تاريخ الخلفاء: ص١٨٥، والطبقات الكبرىٰ ج٢ ص٣٣٨ كنز العمال ج٢ ص٣٧٣، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٢٥٣.

(٣) آلاء الرحمن: ص٢٥٧، عن نهج البلاغة وغيره.

(٤) الاحتجاج ج١ ص٢٠٧، راجع البحار ج٢٩ ص٤٢ ط ايران، وراجع بصائر الدرجات ص١٩٣ والكافي كتاب فضل القرآن ج٢ ص٦٣٣، فيه روايات متعددة.

والأئمة بعده»[١].

أما حمل جمع علي عليه السلام للقرآن علىٰ جمعه في الصدر[٢] فهو مخالف لما صرحت به الروايات الواردة في تأليف القرآن في المصحف، وما ورد حول كيفية تأليفه.

فتبين انه ليس في النصوص التي وردت حول مصحف علي عليه السلام اشارة إلى وجود بعض الآيات اضافة لما كان في مصاحف غيره، بل فيه التأويلات وتبيين محل نزول بعض الآيات فقط.

وقال البغدادي في شرح الوافية حول عدم اعتنائهم بما جمعه علي عليه السلام: وذلك لما اشتمل عليه من التأويل والتفسير، وقد كانت عادتهم ان يكتبوا التأويل مع التنزيل لا ان ذلك كله كان في التنزيل؛ والذي يدل علىٰ ذلك قوله عليه السلام: ولقد جئتهم بالكتاب مشتملاً علىٰ التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ. فإنه صريح في ان الذي جاءهم به ليس تنزيلاً كله ويؤيده ما اشتهر من ان الذي جاءهم به مشتملاً علىٰ جميع ما يحتاج إليه الناس حتىٰ ارش الخدش ومن المعلوم ان صريح القرآن غير مشتمل علىٰ ذلك[٣].

---

(١) الكافي كتاب فضل القرآن ج١ ص٢٢٨، والظاهر أن المقصود من كونه كما أنزل أنه كان متضمناً للتأويل والتفسير، فإن الثابت أن الوحي كان يتضمن بيان المعاني والتأويلات، وهذا منزل أيضاً إضافة إلى نفس القرآن.

(٢) روح المعاني: ج١ ص٢١.

(٣) رد فصل الخطاب ص٢٨.

قال استاذنا العلامة السيد جعفر مرتضىٰ استنباطاً من بعض الروايات حول مصحف عليعليه السلام، ان مصحف عليعليه السلام يمتاز بما يلي:

١ ـ أنه كان مرتبا علىٰ حسب النزول.

٢ ـ قدم فيه المنسوخ علىٰ الناسخ.

٣ ـ أنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤ ـ كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله.

٥ ـ فيه المحكم والمتشابه.

٦ ـ لم يسقط منه حرف الف ولا لام ولم يزد فيه حرف ولم يسقط منه حرف.

٧ ـ ان فيه اسماء أهل الحق والباطل.

٨ ـ أنه كان باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط عليعليه السلام.

٩ ـ كان فيه فضائح القوم(١).

مصحف فاطمةعليها السلام

يمكن ان يتوهم ان مصحف فاطمةعليها السلام من قبيل مصحف عائشة أو حفصة أو غيرهما من الصحابة والتابعين، ذكرت فيه الآيات علىٰ نحو يختلف عما ذكر في القرآن المتواتر، ونحن نقول:

ورد في روايات كثيرة ذكر مصحف فاطمةعليها السلام، وصرح في بعضها أن في

---

(١) حقائق هامة ص ١٦٠ ـ ١٦١.

هذا المصحف علم ما يكون وليس فيه ذكر حلال ولا حرام، كما صرحت روايات أخرىٰ بأن فيه وصية فاطمة الزهراءعليها السلام. وعلىٰ هذا يمكن ان تكون فيه بعض المعارف التي تعلمتها فاطمةعليها السلام من ابيها في طيلة حياتها، كما تصرح بعض الروايات أيضاً بأن مصحف فاطمة ليس فيه قرآن ولم يكن مصحفاً قرآنياً(١).

ولسنا هنا في مقام دراسة ما يتضمنه مصحف فاطمةعليها السلام من المعارف والعلوم، وإنما الغرض نفي كونه من المصاحف القرآنية، وليس في نصوصنا ما يوجب توهم ذلك، إلاّ اطلاق إسم المصحف عليه، فإذا عرفنا أن المصحف في اللّغة كل ما تضمن صحفاً وأن كل كتاب له جلد فهو مصحف فلا يبقىٰ محل لما توهمه البعض.

بقي شيء، وهو ان بعض النصوص ذكرت أن مصحف فاطمةعليها السلام يتضمن أخباراً كان يحدثها بها أحد الملائكة وذلك بعد وفاة أبيهاصلى الله عليه وآله وسلم الأمر الذي أثار البعض ودفعهم لاتهام الشيعة بالغلو في الزهراءعليها السلام وادعاء نزول الوحي عليها!!

وأي بأس في أن تكون سيدة نساء العالمين من الذين تحدثهم الملائكة، وقد نص القرآن الكريم علىٰ أن الملائكة حدثت مريم وامرأة ابراهيم(ع) وأوحىٰ الله إلى أم موسىٰ، ونقلت المجاميع الحديثيّة لأهل السنة العديد من الروايات التي تتحدث عن تكليم الملائكة لغير الأنبياء ومن هؤلاء

(١) راجع الكافي ج١ ص١٨٦ ـ ١٨٧، ٢٤٠ وراجع: دراسات في الكافي والصحيح ص٢٩٤ ـ ٢٩٨.

المحدثين عندهم عمر بن الخطاب وعمران بن الحصين الخزاعي وأبو المعالي الصالح وابو يحيىٰ الناقد، وغيرهم[١].

فتكليم الملائكة لفاطمة الزهراءعليها السلام غير ممنوع بل هو ثابت بالنصوص الصحاح، ولا يلزم من ذلك القول بنبوتها ولا تلازم بين الوحي والقرآنية فالوحي قد يكون نازلاً بالقرآن وقد يكون بغير القرآن وقد انقطع الوحي القرآني بموت النبيصلى الله عليه وآله وسلم، لكن لا دليل علىٰ انقطاع نزول الملائكة وتحدثهم مع البشر بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم.

(١) راجع الغدير ج٥ ص٤٢ ـ ٤٣.

الفصل الثامن

التحريف عند الغلاة وبعض الاخباريين

بعد بيان اعتقاد الامامية بالنسبة إلى سلامة القرآن وعدم تحريفه يجب ان ننبه إلى بعض الأمور:

الف: ان من مغالطات بعض المؤلفين من اخواننا السنّة (عمداً أو سهواً) هو الخلط بين فرق الشيعة وعدم التمييز بين اعتقادات كل فرقة منهم، فلا يفرقون بين الغلاة والمعتدلين، وعدم تفريقهم بين هذه الفرق اوجب نسبة اعتقادات بعضهم إلى البعض الآخر، ولذا يقول الدكتور حفني داود بالنسبة إلى أحمد امين المصري بأنه «لم يفرق التفرقة العلمية بين الامامية والمؤلّهة... بل اكثر من ذلك لم يميز التمييز الدقيق بين المعتدلين من هؤلاء الأتباع ومن المتعصبين الذين يتناولون عقائد غيرهم بألسنة حداد»[1].

ويقول أيضاً:

«فالامامية والزيدية من المذاهب الشيعية المعتدلة يختلفون كل

---

(١) مع الكتب الخالدة ص١٧٠.

الاختلاف عن الكيسانية والمؤلّهة والحلولية المتطرفة»[١].

هذا الخلط ناشئ من جهلهم باعتقادات الشيعة الامامية ونعتقد انهم تركوا التمييز ليستفيدوا من ذلك في هجمتهم على الإمامية وهذا مما لا يليق بفكر سليم وعاقل مسلم.

علىٰ هذا فالمسائل التي تكوّن جزءاً من معتقدات الغلاة لا يجوز نسبتها إلى الشيعة الامامية، ومسألة التحريف من هذا القبيل، واعتقاد الغلاة بذلك كالسياري أو أحمد بن محمد الكوفي أو غيرهما، ونقلهم لبعض هذه الروايات لا يصحّح نسبتها إلىٰ الامامية.

ولكن بعض الجاهلين أو المغرضين قد نسبوا هذا القول إلى الشيعة من دون تفريق بين فرقهم من متقدميهم ومتأخريهم[٢].

ونحن نرىٰ ان معظم هذه الروايات قد ورد من طرق المتهمين بالغلوّ والكذب في كتب رجاليّي الشيعة.

والشاهد علىٰ ان التحريف منسوب إلى الغلاة هو تصريح بعضهم بذلك من أمثال الغلاة المنتشرين في النواحي، المشهورين باسم «علي اللّهي»[٣].

والآن نجد بعض العلماء المشهورين بانهم من الامامية في بعض المناطق يميلون إلى عقائد الغلاة كما في الهند والباكستان وهم يكتبون بعض الكتابات

---

(١) نفس المصدر ص١٦٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٣٤، الخازن ج١ ص٧، اعجاز القرآن للرافعي ص١٨٥، تحت راية القرآن للرافعي ص١٩٠، الانتصار للخياط المعتزلي، الالمام ج١ ص٣٣.

(٣) راجع: كرمانشاهان وكردستان ج١ ص٩٩.

العقائدية التي يفهم منها انهم قائلون بالتحريف.

كما ان سائر اعتقاداتهم أيضاً تشير إلى ميلهم إلى الغلاة، وهذا مما لم يقبله كبار الشيعة الذين ذكرناهم، ولا تتحمل الامامية وزرهم، بل هذه آراؤهم الشخصية ولا يمكن نسبتها إلى الامامية، كما ان بعض علماء العامة في التاريخ كابن تيمية وغيره قد اظهروا بعض الاقوال في بعض المسائل مما لا يقبله أهل السنة عامة ولا يمكن نسبة هذه الاعتقادات اليهم كلهم.

يقول الشيخ عبد الجليل الرازي من علماء الشيعة في القرن السادس: ان نسبة الزياده والنقصان إلى القرآن كانت بدعة وضلالة وليس هذا مذهب الاصولية من الشيعة الامامية، فرواية بعض الغلاة أو الحشوية خبراً في ذلك لا يكون حجة علىٰ الشيعة كما يقال بالنسبة إلى عقايد الكراميّة في الحنفية والمشبّهة في الشافعية[1].

فما نقل من قبل هؤلاء الأفراد لا تصح نسبته إلى الشيعة الامامية، والذي أنصف في ذلك هو الزرقاني حيث قال:

«يزعم بعض غلاة الشيعة ان عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر أيضاً حرَّفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره»[2].

ويقول أيضاً: «ان بعض علماء الشيعة تبرأوا من هذا السخف ولم يطق ان

---

(١) نقض ص ٢٧٢.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣.

يكون منسوباً اليهم»[١].

كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: «ان الذين الصقوا بالمصحف بعض روايات الكذب هم الغلاة»[٢].

ومن يراجع آثار الشيعة يجد أنهم قد ألّفوا في رد الغلاة عشرات الكتب وتبرأوا منهم ومن اعتقاداتهم وبذلك يتبين الفرق العلمي بينهم[٣].

وقال العلامة كاشف الغطاء في كتابه الحق المبين: وصدرت منهم [يعني من الاخباريين] احكام غريبة واقوال منكرة عجيبة منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها أو طرحها.

ويقول بلاشر بعد الاشارة إلى عقيدة الغلاة حول التحريف: اما الامامية فقد امتنعوا عن الغلو في هذه الهجمات وكفوا بحكمة عن الالحاح علىٰ ما كابده المصحف من تحريف... فانهم كانوا يرجعون دائماً في امور التوحيد والعقائد الاسلامية الاساسية إلى نص عثمان الذي تبنّته الامة الاسلامية كلها مصحفاً[٤].

باء: من الامور التي يجب التنبيه اليها هو وجود بعض الاخباريين بين الشيعة والسنة الذين يهتمون بالروايات من حيث الرواية والخبر من دون النظر في القرآن ومطابقة الروايات للكتاب وعدمها؛ فهؤلاء يأخذون

---

(١) نفس المصدر ص٢٧٤.

(٢) تاريخ القرآن ص١٦٥.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج١٠ ص٢١٢، ٢١٣ و٢١٤.

(٤) القرآن، جمعه وتدوينه ص٣٦.

الروايات من دون تدقيق في اسنادها، ولا يفرقون التفرقة العلمية بين الروايات وقبول ما هو صحيح منها ورد ما هو غير صحيح.

فلذا لما رأىٰ هؤلاء بعض الروايات التي ظاهرها التحريف خدعوا بها واعتقدوا بالتحريف، وحتىٰ لو لم يكونوا معتقدين بالتحريف فانهم علىٰ أي حال قد رووا هذه الأباطيل في كتبهم لأنهم احتملوا صحتها أو احتملوا لها وجهاً وجيهاً ليس من قبيل التحريف بنظرهم، والعهدة في ذلك عليهم لنقلهم هذه الروايات، وعلىٰ أي حال فإن علماء الشيعة وكبراءهم كالصدوق والطوسي والمرتضىٰ والطبرسي وغيرهم لم يعتقدوا بالتحريف وأنكروا نسبته إلى الشيعة وهذا هو الصحيح، وقد اكدوا علىٰ ضعف الروايات التي وردت في التحريف.

راجع مقدمة التبيان ومجمع البيان وآثار الشريف المرتضىٰ وغيرها من كتب الشيعة الاصولية.

الفصـل التاسع

فصل الخطاب والتحريف

ان بعض الذين يشنّعون علىٰ الشيعة يستعملون شتىٰ الأساليب لخداع الناس، فهم يتمسكون لاتهام الشيعة بـاعتقاد التـحريف بكـتاب فـصل الخطاب الذي ألّفه الميرزا حسين النوري الطبرسي[1].

في حين أن الأدلة التي تضمنها الكتاب المذكور قد جمع المصنف اكثرها من روايات أهل السنة، ونحن هنا نذكر أدلة النوري واحداً بعد واحد ليتبين للقراء حقيقة الكتاب وأنه لا يمثل رأي الشيعة، ويظهر لهم تدليس اعـداء الشيعة وخداعهم:

أما دليله الاول: فقد نقل الروايات التي رواها العامة وبعض من الخاصة (الشيعة) حول ان ما وقع في الامم السالفة كبني اسرائـيل، يـقع في الامـة الاسلامية ايضاً، وذكر روايات الصحاح من أهل السنة في ذلك، وينتج من ذلك ان ما وقع في بني اسرائيل ومنها تحريف كتابهم، هـو واقـع في امـتنا

---

(١) الشيعة والقرآن لمؤلفه احسان الهي ظهير الذي انتخب من فصل الخطاب قسمه الاخير فقط لخداع الناس.

الاسلامية أيضاً.

ومع غض النظر عن عدم صحة هذا الاستدلال لأن ما اشارت إليه الرواية هو الحوادث الاجتماعية والسنن التاريخية التي أشار اليها القرآن؛ نقول ان اكثر هذه الروايات منقول عن أهل السنة وان كان فيها بعض ما روي عن الشيعة.

وأما دليله الثاني: فيذكر النوري فيه روايات السنة في جمع القرآن وما فيه من الخزعبلات كجمع القرآن بشاهدين، أو العثور علىٰ الآيات عند بعض الافراد فقط وبالاتفاق وغير ذلك... فينتج من هذه الروايات عدم تواتر القرآن واحتمال وقوع التحريف.

مع ان قصة جمع القرآن بهذا الشكل انما رواها السنة فإن الشيعة يعتقدون بان القرآن قد جمع في عهد النبي ﷺ كما اشار إلى ذلك الطبرسي في مقدمة مجمع البيان وغيره ممن ذكرنا اقوالهم سابقاً.

وأما دليله الثالث: ففيه يذكر النوري روايات أهل السنة حول الآيات والسور التي رفعت تلاوتها،! فهو بعد نفيه نسخ التلاوة يقول: إن هذه الروايات تدل علىٰ وجود آيات وسور قد حذفت بأيدي الخلفاء، فهذا أيضاً كما ترىٰ مما رواه أهل السنة.

ونحن أيضاً نحكم ببطلان نسخ التلاوة ونقول بالنسبة إلى ما روي في ذلك من الموارد انها آحاد لا يثبت بها القرآن ويجب علينا وعلىٰ كل المسلمين طرحها والضرب بها عرض الجدار.

وأما دليله الرابع: فإنه يذكر فيه التقديم والتأخير في الآيات ثم يورد روايات تدل علىٰ وجود التقديم والتأخير خلاف ما انزل الله ومنها مصاحف السلف وقول أهل السنة بأن ترتيب القرآن اجتهاد من الصحابة واختلاف ترتيب القرآن في مصاحف الصحابة من ابيّ وعليعليه‌السلام، وابن مسعود، وفيه يذكر أيضاً شواهد عن الشيعة.

ونحن أيضاً نعتقد بالتقديم والتأخير في السور ولكن لا في الآيات لأن بعض الروايات تصرح بأن تعيين الآيات قد كان من قبل الرسولصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم نفسه واختلاف ترتيب السور في المصاحف لا يثبت وقوع التحريف.

وأما دليله الخامس: فيذكر فيه المصنف اختلاف مصاحف الصحابة في نقل بعض الآيات والكلمات والسور، ويذكر الروايات في ذلك عن أهل السنة كالدر المنثور، والثعلبي، والطبري، والاتقان، والكشاف وغير ذلك، ثم يستنتج من ذلك وقوع التحريف في الكتاب فهذا الدليل أيضاً كل رواياته مأخوذة عن السنة عدا النزر القليل من الروايات عن الشيعة حول اختلاف هذه المصاحف.

ونحن نقول ان هذه القراءات الشاذة التي تنسب إلى بعض الصحابة وكذا ما دل علىٰ وجود بعض السور والآيات الاخرىٰ ما هي إلا روايات آحاد واكثرها مكذوب ولا يثبت بها قرآن علىٰ خلاف القرآن الموجود الذي ثبت تواتره عند جميع المسلمين سوىٰ الجاعلين لهذه الروايات.

وأما دليله السادس: فيذكر فيه روايات أهل السنة حول ابيّ بن كعب

بانّه أقْرأ الامّة، ثم يذكر أيضاً رواياتهم حول مصحفه وان عدد آياته اكثر مما هو موجود الآن، فيستنتج من ذلك ان المصحف الموجود ليس شاملا لجميع ما في مصحفه فيثبت التحريف عنده، وروايات هذا الباب اكثرها عن السنة كما ان بعضها عن الشيعة.

وقولنا في ذلك هو ما قلنا في السابق.

وأما دليله السابع: ففيه ذكر عمل عثمان بإحراق المصاحف وحمل الناس علىٰ قراءة واحدة، وهذا أيضاً مما رواه أهل السنة كما رواه الشيعة ولعلهم أخذوه منهم، وكلاهما رويا مخالفة ابن مسعود لعمل عثمان، ثم يستنتج المصنف من هذا وجود التحريف مع توضيحات اخرىٰ.

ونحن نقول بعد ذلك ان عمل عثمان قد ايده الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ومخالفة ابن مسعود اما مكذوبة عليه، واما انها كانت لأمر آخر، أو ناشئة عن عدم معرفته بوجود اختلاف كثير في ذلك الزمان في قراءة القرآن كما اشار إليه حذيفة.

أما دليله الثامن: فتعرض فيه لما ذكره أهل السنة من الروايات والاقوال حول نقص القرآن كالذي روي عن ابن عمر حول نقص القرآن وذهاب كثير من آياته وما رواه المستدرك حول قصة ابي موسىٰ الاشعري بجمع القراء وقوله لهم في احد المسبحات (كما مر) وكذا قصة الخلع والحفد المرويّة عن أهل السنة[1]، وأيضاً ما رواه البخاري حول زيادة صلاة العصر في الآية

(١) هذا مما رواه أهل السنة ونقله النوري عنهم، اما الذين خسروا في الدنيا والآخرة ـ كما ذكر لك =

وما نقل في ذلك عن مصحف عائشة وعن البخاري حول تحريف آيات اخرىٰ كمواسم الحج وما استمتعتم عن الثعلبي والاتقان والموطأ والمحاضرات للراغب الاصفهاني.

اما نحن فنقول في ذلك مثل قولنا في ما روي حول نسخ التلاوة وقد تقدّم.

أما دليله التاسع: فهو استنباط خاص من بعض الروايات الواردة في بعض كتب الشيعة والتي ليس فيها ذكر القرآن ولا التحريف ولا اختلاف القراءة بل كل ما ورد فيها ان اسامي الأئمة عليهم السلام قد ذكرت في الكتب السماوية، ثم يستنتج المصنف من هذا أنه لابد وان أساميهم كما ذكرت في الكتب السابقة فلابد وان تكون مذكورة في القرآن لانها مما يختص بالامة الاسلامية فإذا لم نجدها في القرآن فلا يعني ذلك عدم ذكرها بل يدل علىٰ حذف هذه الاسماء من القرآن بأيدي المغرضين.

ونحن نقول اننا لا نقبل هذا الاستدلال لامكان الخدش في مقدماته، كما يمكن ان يكون عدم ذكر اسامي الأئمة في القرآن انما هو لدلائل اخرىٰ لم نعلمها، وهناك أيضاً روايات أخرىٰ تصرح بعدم ذكر اسم علي عليه السلام فيه (وقد ذكرناها في ما مضىٰ).

أما دليله العاشر: فيذكر فيه المصنف من روايات اختلاف القراءات التي رواها أهل السنة بطرق اكثر من ان تحصىٰ، ويوجهونها برواية نزول القرآن

= النوري في كتابه ـ فقد نسبوا نقله إلى الشيعة، وما عشت أراك الدهر عجبا راجع: «الشيعة والسنة» لاحسان الهي ظهير، وقد ذكرنا مصادر ذلك في السابق.

علىٰ سبعة أحرف، ويجوزون هذه القراءات وان زاد عددها علىٰ العشر كما صرح بذلك بعضهم، وأيضاً روىٰ الشيعة في ذلك بعض القراءات التي لا يصح اكثر رواياتها وان صح بعضها فاننا نجد في مقابلها ما أمر به الأئمة عليهم السلام: «اقرؤوا كما يقرأ الناس»: و: «اقرؤوا كما علمتم»، كما ان هذه القراءات روايات آحاد لا تثبت قرآنا إلا ما تواتر منها (لو سلم فيها التواتر) أو لعلها تفسيرات.

فالىٰ هنا يظهر ان الادلة كانت متخذة من مصادر اخواننا أهل السنّة، أو رواها الشيعة عن كتبهم فنسبها الشيخ النوري إلى الشيعة، كما أنه أورد روايات القراءات المختلفة التي نقلت عن التابعين من كتاب مجمع البيان، في حين ان صاحب المجمع جاء بها من تفاسير أهل السنة.

أما دليله الحادي عشر: فهو ـ ودليله الآتي ـ يتضمن روايات ترجع في الظاهر إلى الشيعة، ففي هذا الدليل يذكر روايات الشيعة بأن القرآن وقع فيه التحريف... وجوابنا عن هذه الروايات إضافة إلىٰ أن اكثرها مروي عن السياري (الغالي) وغيره من الضعفاء فإن المقصود بها هو التحريف المعنوي لا اللفظي لوجود رواية صحيحة تصرح بذلك وهي رسالة الامام الباقر عليه السلام لسعد الخير وقد رواها الكليني في روضة الكافي (ذكرناها فيما مضىٰ فراجعها).

أما دليل الثاني عشر: فقد جمع فيه المصنف روايات الشيعة في موارد مخصوصة من اختلاف القراءة في الآيات ويبلغ عددها ألف رواية.

ونحن نقول:

* ان اكثر من ٣٢٠ رواية منها ترجع إلى السياري (الغالي) الملعون علىٰ لسان الصادق عليه السلام والمخدوش من قبل جميع الرجاليين.

* وان اكثر من ٦٠٠ رواية من مجموع الالف مكررة والمصنف كررها إما لتعدد المصدر أو لتعدد الطريق.

وبعد اسقاط روايات السياري والمكررات فاننا نجد أن أكثر من ١٠٠ حديث عبارة عن قراءات مختلفة اكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان، واكثرها مشترك بين السنة والشيعة، والطبرسي يروي عن رجال أهل السنة مثل: الكسائي، وابن مسعود والجحدري، وابي عبد الرحمن السلمي، والضحاك وقتادة، وابن عمرو، وابن حجاز، ومجاهد، وعكرمة، وعائشة، وابن الزبير، وحمزة، وابن يعمر، وابن نهيك، وسعيد بن جبير، والشعبي، وعمرو بن قائذ، وغيرهم من رجال السنة.

... وبعد كل هذا لا يمكن القول بالتحريف استناداً إلى القليل القليل مما تبقّىٰ من الروايات حتىٰ ولو نقلها الكليني أو علي بن ابراهيم القمي!!؟ بل ان اكثر علماء الشيعة يعتقدون بسلامته عن التحريف طبقاً للتواتر.

اضافة إلى كل ما سبق فإن بعض هذه الروايات التي ذكرها النوري يرجع إلى التفسير وشأن نزول الآيات كما صرّح به المجلسي في شرحه علىٰ أصول الكافي..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دليل المراجع

١ ـ آلاء الرحمن، الشيخ محمد جواد البلاغي قم، مطبعة الوجداني.

٢ ـ آلاء الرحيم في رد تحريف القرآن، عبد الرحيم التبريزي طبع ١٣٨١هـق.

٣ ـ الابانة، عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ط.دمشق.

٤ ـ الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي بيروت، مكتبة الثقافة.

٥ ـ اجوبة المسائل المهنائية، العلامة الحلي، قم، مطبعة الخيام١٤٠١هـق.

٦ ـ الاحتجاج الطبرسي، قم، مطبعة باقري ١٤١٣هـق ـ ط الأولى.

٧ ـ الإحكام في اصول الاحكام، الآمدي، مصر، مؤسسة الحلبي وشركاءه، ١٣٨٧هـق.

٨ ـ احكام القرآن، ابن عربي، تحقيق البجاوي، بيروت، دار المعرفة.

٩ ـ احكام القرآن، الجصاص، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٠ ـ اخبار اصبهان، أبو نعيم الاصبهاني، تهران، مؤسسة النصر.

١١ ـ اختيار معرفة الرجال، الطوسي، تحقيق: مصطفوي، مشهد، جامعة مشهد ١٣٤٨هـش.

١٢ ـ ارشاد الساري، القسطلاني، بيروت، دار صادر ١٣٩٢هـق.
١٣ ـ الاستيعاب، في هامش الاصابة، مصر ١٣٢٨هـق.
١٤ ـ اصول السرخسي.
١٥ ـ اظهار الحق، رحمة الله الهندي، طبع تركية.
١٦ ـ الاعتقادات، للصدوق.
١٧ ـ اعجاز القرآن، الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٨ ـ اعيان الشيعة، السيد محسن الامين العاملي، بيروت دار التعارف، الطبعة الجديدة.
١٩ ـ افسانهٔ تحريف، سيد أحمد مهدوي [فخر كرماني] ١٣٥٠هـش (با همكاري كانون انتشار).
٢٠ ـ اكمال الدين، للشيخ الصدوق، قم، اسلامي.
٢١ ـ الالمام، النويري الاسكندراني، هند، ١٣٨٨هـق.
٢٢ ـ الامام زيد بن علي، أبو زهرة، بيروت، المكتبة الاسلامية.
٢٣ ـ الانتصار، أبو الحسين خياط المعتزلي، تحقيق نيبرج، مصر.
٢٤ ـ الانوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، طبع تبريز.
٢٥ ـ اوائل المقالات، الشيخ المفيد، مكتبة الداوري.
٢٦ ـ الايضاح، فضل بن شاذان، تحقيق: محدث ارموي، تهران، انتشارات جامعة طهران.
٢٧ ـ بحار الانوار، العلامة المجلسي، بيروت، مؤسسة الوفاء.

٢٨ ـ بحوث حول علوم القرآن.

٢٩ ـ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، مير محمدي، بيروت، دار التعارف ١٤٠٠هـق.

٣٠ ـ بحوث مع أهل السنة والسلفية، السيد مهدي الروحاني، بيروت ١٣٩٩هـق.

٣١ ـ بداية المجتهد، ابن رشد، ١٣٨٦هـق.

٣٢ ـ برهان روشن، حاج ميرزا مهدي بروجردي، قم، اسماعيليان ١٣٧٤هـق.

٣٣ ـ البرهان في تفسير القرآن، البحراني، قم اسماعيليان.

٣٤ ـ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بيروت، دار الفكر ١٤٠٨هـق.

٣٥ ـ بصائر الدرجات، الصفار، طبع ١٣٨١هـق.

٣٦ ـ البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، قاهرة ١٣٧٣هـق.

٣٧ ـ البيان في تفسير القرآن، للامام الخوئي، قم المطبعة العلمية ١٣٩٤.

٣٨ ـ البيان والتبيين، أبو عمرو الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، قاهرة ١٣٨٠هـق.

٣٩ ـ پژوهشى درباره قرآن، دكتر محمد باقر حجتي، طهران، نهضت زنان مسلمان الطبعة الاولىٰ ١٣٥٨هـش.

٤٠ ـ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، بيروت، دار الجيل ١٣٩٣هـق.

٤١ ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي.

٤٢ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، مصر، مطبعة السعادة ١٣٧١هـق.
٤٣ ـ تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني، طهران، منظمة الاعلام الاسلامي ١٤٠٤هـق.
٤٤ ـ تاريخ القرآن، الأبياري.
٤٥ ـ تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار القلم ١٩٦٦م.
٤٦ ـ تاريخ قرآن، دكتر محمود راميار، طهران، امير كبير.
٤٧ ـ التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي.
٤٨ ـ تحت راية القرآن، مصطفىٰ صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٤هـق.
٤٩ ـ تحف العقول، ابن شعبة الحراني، قم، اسلامي.
٥٠ ـ التحقيق في نفي التحريف، السيد علي الميلاني، قم دار القرآن.
٥١ ـ التراتيب الادارية، الكتاني، بيروت، دار الكتاب العربي.
٥٢ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزيّ الكلبي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٣هـق.
٥٣ ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، بيروت، مؤسسة الاعلمي.
٥٤ ـ تفسير العياشي، طهران، المكتبة العلمية الاسلامية
٥٥ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، بيروت، دار الفكر.
٥٦ ـ تفسير القمي، بيروت ١٣٨٧هـق.

٥٧ ـ التفسير الكبير، الفخر الرازي، بيروت دار الفكر.
٥٨ ـ تفسير المنار، رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة.
٥٩ ـ تقييد العلم، الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العش، حلب دار الوعي.
٦٠ ـ التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفت، قم ١٣٩٦هـق.
٦١ ـ التنبيه والاشراف، المسعودي، مصر، دار الصاوي ١٣٥٧هـق.
٦٢ ـ تنقيح المقال المامقاني ـ طبعة ايران ـ.
٦٣ ـ تهذيب تاريخ دمشق، بدران، بيروت، دار الميسرة ١٣٩٩هـق.
٦٤ ـ تهذيب الاصول، تقريرات ابحاث السيّد الامام الخميني، بقلم الشيخ جعفر السبحاني، قم، اسلامي ١٣٦٣هـش.
٦٥ ـ الثقات، ابن حبان، هند ١٣٩٧هـق.
٦٦ ـ جامع الاصول، ابن الأثير، بيروت، دار الفكر.
٦٧ ـ جامع البيان، الطبري، مصر، ١٣٢٣هـق.
٦٨ ـ الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، بيروت دار احياء التراث العربي.
٦٩ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضىٰ، قم، اسلامي ١٤٠٩هـق.
٧٠ ـ حياة الصحابة، الكاندهلوي، قاهرة، دار النصر ١٣٨٩هـق.
٧١ ـ الخصال، للشيخ الصدوق، قم، اسلامي.
٧٢ ـ دراسات في الحديث والمحدثين، السيد هاشم معروف الحسني

بيروت، دار التعارف ١٣٩٨هـ ق.
٧٣ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام، جعفر مرتضىٰ العاملي، قم، اسلامي.
٧٤ ـ الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، قم مكتبة آية الله مرعشي.
٧٥ ـ دلائل النبوة، للبيهقي.
٧٦ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة آقا برزگ الطهراني، بيروت، دار الاضواء.
٧٧ ـ ربيع الابرار، الزمخشري، قم الرضي ١٤١٢هـ ق.
٧٨ ـ الرجال، العلامة الحلي؛ تحقيق: بحر العلوم، النجف، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ ق.
٧٩ ـ رجال النجاشي، تحقيق، آية الله الزنجاني، قم، اسلامي.
٨٠ ـ روح المعاني، السيّد محمود الآلوسي، بيروت، دار أحياء التراث العربي.
٨١ ـ روضة الكافي، الكليني، طهران، المطبعة الاسلامية.
٨٢ ـ سعد السعود، ابن طاووس، قم، الرضي.
٨٣ ـ كتاب سليم بن قيس، بيروت، مؤسسة الاعلمي.
٨٤ ـ سنن أبي داود، بيروت، دار الفكر.
٨٥ ـ سنن الدارقطني، المدينة المنورة ١٣٨٦هـ ق.
٨٦ ـ سنن الدارمي، بيروت، دار الكتاب العربي.

٨٧ـ السنن الكبرىٰ، البيهقي، هند ١٣٤٤هـق.

٨٨ـ السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي، مصر ١٣٢٠هـق.

٨٩ـ شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، مصر، مكتبة وهبة ١٣٨٤هـق.

٩٠ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

٩١ـ الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، بيروت، دار التعارف.

٩٢ـ الشيعة والسنة، احسان الهي ظهير، لاهور ١٣٩٦هـق.

٩٣ـ الشيعة والقرآن، احسان الهي ظهير، ادارة ترجمان القرآن، لاهور.

٩٤ـ صبح الاعشىٰ في صناعة الانشا، القلقشندي.

٩٥ـ صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر ١٤٠١هـق.

٩٦ـ صحيح الترمذي [الجامع الصحيح]، بيروت، دار الفكر.

٩٧ـ صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، مصر، طبع محمد علي صبيح.

٩٨ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، السيد جعفر مرتضىٰ، قم ١٤٠٣هـق.

٩٩ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، بيروت.

١٠٠ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٤هـق.

١٠١ـ عمدة القاريء، العيني.

١٠٢ـ عون المعبود شرح سنن ابي داود، أبو الطيب عظيم آبادي، المدينة المنور، المكتبة السلفية ١٣٨٨هـق.

١٠٣ ـ الغدير، الاميني، ايران، مطبعة حيدري، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ ش
١٠٤ ـ غريب الحديث، الهروي، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٠٥ ـ فتح الباري، العسقلاني، بيروت، دار المعرفة.
١٠٦ ـ الفرقان، للخطيب.
١٠٧ ـ فصل الخطاب، ميرزا حسين النوري، نسخة حجرية.
١٠٨ ـ فقه السنّة، السيّد سابق، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٠٩ ـ الفهرست، ابن النديم، طهران طبع تجدد.
١١٠ ـ فواتح الرحموت بهامش المستصفىٰ.
١١١ ـ قاموس الرجال، التستري، قم، اسلامي.
١١٢ ـ القرآن نزولاً، تدوينه، ترجمته وتأثيره، بلاشير، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.
١١٣ ـ الكافي، ثقة الاسلام الكليني، طهران، دار الكتب الاسلامية.
١١٤ ـ كرمانشاهان وكردستان، مسعود گلزاري، طهران، انجمن آثار ملي.
١١٥ ـ الكشاف، الزمخشري، بيروت، دار المعرفة.
١١٦ ـ كشف الارتياب في رد فصل الخطاب، الشيخ محمود بن ابي القاسم الطهراني، النسخة المخطوطة.
١١٧ ـ كشف الاستار عن مسند البزار، الهيثمي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ ق.
١١٨ ـ كنز العمال، المتقي الهندي، بيروت مؤسسة الرسالة.

١١٩ ـ مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، بيروت، دار العلم للملايين ط. الخامسة.

١٢٠ ـ المجروحين، ابن حبان، حلب، دار الوعي.

١٢١ ـ مجمع البيان، الطبرسي، طهران، المكتبة العلمية الاسلامية عن ط. صيدا.

١٢٢ ـ مجمع الزوائد، الهيثمي، بيروت دار الكتاب العربي ١٩٨٦م.

١٢٣ ـ المحاضرات.

١٢٤ ـ المحلىٰ، ابن حزم، بيروت، دار الافاق الجديدة.

١٢٥ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، دمشق، دار الفكر.

١٢٦ ـ المدوّنة الكبرىٰ، مالك بن انس، بيروت، دار صادر.

١٢٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، بيروت، دار الاندلس.

١٢٨ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيشابوري، بيروت، دار المعرفة.

١٢٩ ـ مسند ابي عوانة، هند ١٣٦٢هق.

١٣٠ ـ المسند، أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر.

١٣١ ـ مسند زيد بن علي، جمعه عبد العزيز بن اسحاق البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠١هق.

١٣٢ ـ مشاهير علماء الامصار، ابن حبان، هند.

١٣٣ ـ مشكل الآثار، الطحاوي، هند ١٣٣٣هق.

١٣٤ ـ المصاحف، لابن ابي السجستاني، بيروت دار الكتب العلمية.
١٣٥ ـ المصنف، ابو بكر بن ابي شيبة، هند.
١٣٦ ـ المصنف، عبد الرزاق بن همام، طبع سنة ١٣٩٠، بيروت.
١٣٧ ـ مع الخطيب في خطوطه العريضة، لطف الله الصافي، قم منظمة الاعلام الاسلامي.
١٣٨ ـ مع الكتب الخالدة، الدكتور حفني داود.
١٣٩ ـ المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، يوسف بن موسىٰ، هند ١٣٦٢هـق.
١٤٠ ـ معجم رجال الحديث، للسيّد الخوئي، قم، مؤسسة نشر آثار الشيعة.
١٤١ ـ المعجم الكبير، الطبراني، بيروت، دار احياء التراث العربي.
١٤٢ ـ مفردات القرآن، للراغب الاصفهاني، طهران، المكتبة المرتضوية.
١٤٣ ـ مقالات الاسلاميين، أبو الحسن الاشعري تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٩هـق.
١٤٤ ـ مقدمتان في علوم القرآن.
١٤٥ ـ مكاتيب الرسول، العلامة الاحمدي، قم، نشر يس.
١٤٦ ـ مناهل العرفان، الزرقاني، القاهرة، دار احياء الكتب العربية ١٣٧٢هـق.
١٤٧ ـ منتخب كنز العمال، المطبوع في هامش مسند أحمد، بيروت دار

صادر.
١٤٨ ـ الموافقات، الشاطبي، بيروت، دار المعرفة.
١٤٩ ـ الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، بيروت، الاعلمي.
١٥٠ ـ النشر للقراءات العشر، ابن الجزري الدمشقي، دار الكتاب العربي.
١٥١ ـ نظرات في القرآن، الغزالي، مصر الخانجي ١٣٧٧.
١٥٢ ـ نقض، عبد الجليل القزويني الرازي، تصحيح: محمد ارموي، انجمن آثار ملي ١٣٥٨هـش.
١٥٣ ـ نكت الانتصار لنقل القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق زغلول، مصر، المعارف ١٩٧١م.
١٥٤ ـ نور القبس، اليغموري، طبع ١٣٨٤هـق.
١٥٥ ـ نهاية الاصول، العلامة الحلي.
١٥٦ ـ نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام.
١٥٧ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، الشيخ محمد باقر المحمودي، بيروت.
١٥٨ ـ نيل الأوطار، الشوكاني.
١٥٩ ـ الوافي، الفيض الكاشاني، اصفهان، مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام.
١٦٠ ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، بيروت، دار احياء التراث العربي.

الفهرست

الموضوع	الصفحة